مركز نماء للبحوث والدراسات
Namaa Center for Research and Studies
نماء وانتماء

namacenter

أوراق نماء

من أساليب العرب في خطابها
منتخب من تفسير زاد المسير لابن الجوزي

عراك جبر شلال

من أساليب العرب في خطابها
منتخب من تفسير زاد المسير لابن الجوزي

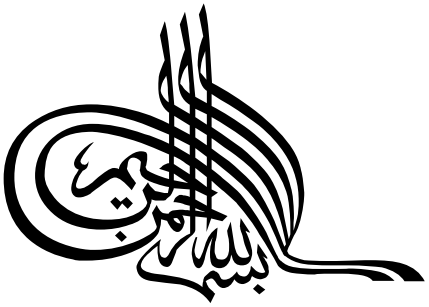
بسم الله الرحمن الرحيم

من أساليب العرب في خطابها

منتخب من تفسير زاد المسير لابن الجوزي

جمع وإعداد
الأستاذ المساعد الدكتور
عراك جبر شلال

خريف ٢٠١٩

المحتويات

الموضوع	الصفحة
سورة الفاتحة	٩
سورة الأنفال	٢٤
سورة التوبة	٢٥
سورة يونس	٢٨
سورة يوسف	٣٣
سورة إبراهيم	٣٥
سورة النحل	٣٦
سورة مريم	٤٢
سورة طه	٤٤
سورة الحج	٤٧
سورة الفرقان	٤٩
سورة القصص	٥١
سورة الأحزاب	٥٣
سورة ص	٥٦
سورة الزمر	٥٧
سورة الشورىٰ	٥٨
سورة الطور	٦١

سورة القلم ٦٤
سورة الطارق ٦٨
سورة البلد ٦٩
سورة المسد ٧١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلىٰ آلِهِ وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعدُ:

فإنَّ معرفةَ أساليب العرب في خطابها أمرٌ في غاية الأهمية؛ لكونه يدخل في فهم القرآن الكريم، إذْ نزل بلسان العرب، وعلىٰ معهودها في الخطاب. وقد تتبعتُ ما يتعلق بذلك في كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي، المتوفىٰ ٥٩٧هـ، ثم رتبت ذلك، منسقًا إياه علىٰ وفق سور القرآن الكريم، وسميته: (من أساليب العرب في خطابها، منتخب من تفسير زاد المسير لابن الجوزي)، وهو في حقيقته تطبيق للأساليب اللغوية والبلاغية، وقد كانت العناية متوجهة إلىٰ الجمل والتراكيب، أكثر منها إلىٰ المفردات. والمأمولُ أن يكون هذا فاتحةَ خير للباحثين، لينسجوا علىٰ منواله مع سائر التفاسير.

واللهَ أسألُ النفعَ به.

سورة الفاتحة

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

العرب ترجع من الغيبة إلىٰ الخطاب، ومن الخطاب إلىٰ الغيبة كقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢١-٢٢]. زاد المسير (١/ ١٩)

سورة البقرة

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]

في معنىٰ إقامتها ثلاثة أقوال: أحدها: أنه تمام فعلها علىٰ الوجه المأمور به، رُوِيَ عن ابن عباس، ومجاهد. والثاني: أنه المحافظة علىٰ مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها، قاله قتادة، ومقاتل. والثالث: أنه إدامتها، والعرب تقول في الشيء الراتب: قائم، وفلان يقيم أرزاق الجند، قاله ابن كيسان. زاد المسير (١/ ٢٨)

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]

الخديعة: الحيلة والمكر، وسُمِّيت خديعة؛ لأنها تكون في خفاء. والمخدع: بيت داخل البيت تختفي فيه المرأة، ورجل خادع: إذا فعل الخديعة، سواء حصل مقصوده أو لم يحصل، فإذا حصل مقصوده، قيل: قد خدع. وانخدع

الرجل: استجاب للخادع، سواء تعمد الاستجابة أو لم يقصدها، والعرب تُسَمِّي الدهر خداعًا، لتلونه بما يخفيه من خير وشر. زاد المسير (١/ ٣١)

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]

قال الخليل: كل متمرد عند العرب شيطان. زاد المسير (١/ ٣٤)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]

اشْتَرَوُا: بمعنىٰ استبدلوا، والعرب تجعل من آثر شيئًا علىٰ شيء مشتريًا له، وبائعًا للآخر. زاد المسير (١/ ٣٥)

﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨]

إنما أضاف الرجوع إليهم؛ لأنهم انصرفوا باختيارهم، لغلبة أهوائهم عن تصفح الهدىٰ بآلات التصفح، ولم يكن بهم صمم ولا بكم حقيقة، ولكنهم لما التفتوا عن سماع الحق والنطق به كانوا كالصّم البكم. والعرب تُسمِّي المعرض عن الشيء: أعمىٰ، والملتفت عن سماعه: أصمّ. زاد المسير (١/ ٣٨)

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]

«إنْ» هاهنا لغير شك، لأن الله تعالىٰ علم أنهم مرتابون، ولكن هذا عادة العرب، يقول الرجل لابنه: إن كنت ابني فأطعني. زاد المسير (١/ ٤٣)

﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]

عادة العرب التأريخ بالليالي؛ لأن أول الشهر ليله، واعتماد العرب علىٰ الأهلة، فصارت الأيام تبعًا لليالي. زاد المسير (١/ ٦٤)

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ﴾ [البقرة: ٦١]

في «الفوم» ثلاثة أقوال: . . . **الثاني**: أنه الثوم، وهو قراءة عبد الله وأبيّ: «وثومها» واختاره الفراء، وعلل بأنه ذكر مع ما يشاكله، والفاء تبدل من الثاء،

كما تقول العرب: الجدث، والجدف: للقبر، والأثافي والأفافي: للحجارة التي توضع تحت القدر. والمغاثير والمغافير: لضرب من الصمغ. زاد المسير (١/ ٧١)

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]

قال بعضهم: سُمِّيَ سبتًا؛ لأن الله تعالىٰ أمرهم بالاستراحة فيه من الأعمال، وهذا خطأ، لأنه لا يعرف في كلام العرب: سبت بمعنىٰ: استراح. زاد المسير (١/ ٧٤)

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَـْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]

هذه الآية مؤخرة في التلاوة، مقدمة في المعنىٰ، لأن السبب في الأمر بذبح البقرة قتل النفس، فتقدير الكلام: وإذ قتلتم نفسًا فادّارأتم فيها، فسألتم موسىٰ فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً. ونظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾، أراد: أنزل الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا، فأخّر المقدم وقدّم المؤخر؛ لأنه من عادة العرب. زاد المسير (١/ ٧٨)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣]

أي: ووصّيناهم بآبائهم وأمهاتهم خيرًا. قال الفراء: العرب تقول: أوصيك به خيرًا، وآمرك به خيرًا، والمعنىٰ: آمرك أن تفعل به، ثم تحذف «أن» فيوصل الخير بالوصية والأمر. زاد المسير (١/ ٨٤)

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]

قوله تعالىٰ: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ فيه خمسة أقوال: **أحدها**: فقليل مَن يؤمن منهم، قاله ابن عباس وقتادة. **والثاني**: أن المعنىٰ: قليل ما يؤمنون به. قال معمر: يؤمنون بقليل مما في أيديهم، ويكافرون بأكثره. **والثالث**: أن المعنىٰ: فما يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا. ذكره ابن الأنباري، وقال: هذا علىٰ لغة قوم من العرب، يقولون: قلما رأيت مثل هذا الرجل، وهم يريدون: ما رأيت مثله. زاد المسير (١/ ٨٦)

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [البقرة: ١٠٨]

في (أَمْ) قولان: **أحدهما**: أنها بمعنىٰ: بل، تقول العرب: هل لك عليَّ حق، أم أنت معروف بالظلم. يريدون: بل أنت. وأنشدوا:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحىٰ وصورتها أم أنت في العين أملح

ذكره الفرّاء والزّجّاج. **والثاني**: أنها بمعنىٰ الاستفهام. فإن اعترض معترض، فقال: إنما تكون للاستفهام إذا كانت مردودة علىٰ استفهام قبلها، فأين الاستفهام الذي تقدمها؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، ذكره الفراء، وكذلك قال ابن الأنباري: هي مردودة علىٰ الألف في: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، فإن اعترض علىٰ هذا الجواب، فقيل: كيف يصح العطف ولفظ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ ينبئ عن الواحد، وتُرِيدُونَ عن جماعة؟ فالجواب: أنه إنما رجع الجواب من التوحيد إلىٰ الجمع؛ لأن ما خوطب به النبيّ ﷺ فقد خوطبت به أمته، فاكتفىٰ به من أمته في المخاطبة الأولىٰ، ثم أظهر المعنىٰ في المخاطبة الثانية. ومثل هذا قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾. ذكر هذا الجواب ابن الأنباري.

فأما الجواب الثاني عن أَمْ فهو أنها للاستفهام، وليست مردودة علىٰ شيء. قال الفراء: إذا توسط الاستفهام الكلام ابتدئ بالألف وبأم، وإذا لم يسبقه كلام لم يكن إلا بالألف أو بـ «هل».

وقال ابن الأنباري: «أم» جارية مجرىٰ «هل»، غير أن الفرق بينهما: أن «هل» استفهام مبتدأ، لا يتوسط ولا يتأخر، و«أم»: استفهام متوسط، لا يكون إلا بعد كلام. زاد المسير (١/ ١٠٠)

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]

قال الخطابي: العز في كلام العرب علىٰ ثلاثة أوجه: **أحدها**: بمعنىٰ الغلبة، يقولون: من عزّ بزّ، أي: من غلب سلب، يقال منه: عزَّ يعُزُّ، بضم العين من يعز، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾. **والثاني**: بمعنىٰ الشدة والقوة، يقال منه: عز يعَزُّ، بفتح العين من يعز. والثالث: أن يكون بمعنىٰ نفاسة القدر،

يقال منه: عز يعزّ، بكسر العين من يعزّ، ويتأول معنىٰ العزيز علىٰ أنه الذي لا يعادله شيء، ولا مثل له. زاد المسير (١/ ١١٣)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]

الأهلَّة: جمع هلال. وكم يبقىٰ الهلال علىٰ هذه التسمية؟ فيه للعرب أربعة أقوال: أحدها: أنه يسمىٰ هلالًا لليلتين من الشهر. **والثاني**: لثلاث ليالٍ، ثم يسمىٰ قمرًا. **والثالث**: إلىٰ أن يحجر، وتحجيره: أن يستدير بخطة دقيقة، وهو قول الأصمعي.

والرابع: إلىٰ أن يبهر ضوؤه سواد الليل. حكىٰ هذه الأقوال ابن السري واختار الأول، قال: واشتقاق الهلال من قولهم: استهل الصبي: إذا بكىٰ حين يولد. وأهل القوم بالحج: إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية، فسمي هلالًا لأنه حين يُرىٰ يُهل الناس بذكره. زاد المسير (١/ ١٥٣)

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]

إنما سمّىٰ المقابلة علىٰ الاعتداء اعتداء؛ لأن صورة الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية. قال الزجاج: والعرب تقول: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته بظلمه. وجهل فلان عليَّ، فجهلت عليه. زاد المسير (١/ ١٥٧)

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]

القرآن نزل بلغة العرب، وهي تكرر الشيء لتوكيده. زاد المسير (١/ ١٦٣)

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]

إنما قال: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾، وهي شهران وبعض الآخر علىٰ عادة العرب. قال الفراء: تقول العرب: له اليوم يومان لم أره، وإنما هو يوم، وبعض آخر. وتقول: زرتك العام، وأتيتك اليوم، وإنما وقع الفعل في ساعة.

وذكر ابن الأنباري في هذا قولين: أحدهما: أن العرب توقع الجمع علىٰ التثنية، إذا كانت التّثنية أقلّ الجمع. كقوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾، وإنما يريد عائشة وصفوان، وكذلك قوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾، يريد: داود وسليمان. **والثاني**: أن العرب توقع الوقت الطويل علىٰ الوقت القصير،

فيقولون: قتل ابن الزبير أيام الحج، وإنما كان القتل في أقصر وقت. زاد المسير (١/ ١٦٤)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]

فإن قيل: فكأن الأمور كانت إلىٰ غيره؟ فعنه أربعة أجوبة: **أحدها**: أن المراد به إعلام الخلق أنه المجازي علىٰ الأعمال بالثواب والعقاب، قاله الزجاج. **والثاني**: أنه لما عَبَد قومٌ غيره، ونسبوا أفعاله إلىٰ سواه، ثم انكشف الغطاء يوم القيامة ردوا إليه ما أضافوا إلىٰ غيره. **والثالث**: أن العرب تقول: قد رجع عليَّ من فلان مكروه: إذا صار إليه منه مكروه، وإن لم يكن سبق. زاد المسير (١/ ١٧٥)

فإن قيل: قد جرىٰ ذكر اسمه تعالىٰ في قوله: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾، فما الحكمة في أنه لم يقل: وإليه ترجع الأمور؟ فالجواب: أن إعادة اسمه أفخم وأعظم، والعرب إذا جرىٰ ذكر شيء يفخم أعادوا لفظه. زاد المسير (١/ ١٧٥)

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣]

في المراد بـ «الناس» هاهنا ثلاثة أقوال: **أحدها**: جميع بني آدم، وهو قول الجمهور. و**الثاني**: آدم وحده، قاله مجاهد. قال ابن الأنباري: وهذا الوجه جائز؛ لأن العرب توقع الجمع علىٰ الواحد. ومعنىٰ الآية: كان آدم ذا دين واحد، فاختلف ولده بعده. و**الثالث**: آدم وأولاده كانوا علىٰ الحق، فاختلفوا حين قتل قابيلُ هابيلَ. زاد المسير (١/ ١٧٧)

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

في قوله: (كاملين) قولان: **أحدهما**: أنه دخل للتوكيد كقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. و**الثاني**: أنه لما جاز أن يقول: «حولين»، ويريد أقل منهما، كما قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، ومعلوم أنه يتعجل في يوم، وبعض آخر. وتقول العرب: لم أر فلانًا منذ يومين، وإنما يريدون: يوما وبعض آخر- قال: كاملين لتبيين أنه لا يجوز أن ينقص منهما. زاد المسير (١/ ٢٠٦)

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]

قال الفراء: وإنما قال: ﴿وَعَشْرًا﴾ ولم يقل: عشرة، لأن العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام، غلبوا عليه الليالي علىٰ الأيام، حتىٰ إنهم ليقولون: صمنا عشرًا من شهر رمضان، لكثرة تغليبهم الليالي علىٰ الأيام، فإذا أظهروا مع العدد تفسيره، كانت الإناث بغير هاء، والذكور بالهاء، كقوله تعالىٰ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾. زاد المسير (١/ ٢٠٨)

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]

عن ثعلب أنه قال: إنما المثل -والله أعلم- للنفقة، لا للرجال، ولكن العرب إذا دل المعنىٰ علىٰ ما يريدون، حذفوا، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾، فأضمر «الحب» لأن المعنىٰ معلوم، فكذلك هاهنا. أراد: مثل نفقة الذين ينفقون ونحو هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. يريد: بخل الباخلين فحذف البخل. زاد المسير (١/ ٢٣٨)

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

قال ابن الأنباري: المعنىٰ: لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه، وإن كنا مطيقين له علىٰ تجشم، وتحمل مكروه، فخاطب العرب علىٰ حسب ما تعقل، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه: ما أطيق النظر إليك، وهو مطيق لذلك، لكنه يثقل عليه، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾. زاد المسير (١/ ٢٥٥)

سورة آل عمران

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧]

فإن قيل: فما فائدة إنزال المتشابه، والمراد بالقرآن البيان والهدىٰ؟ فعنه أربعة أجوبة:

أحدها: أنه لما كان كلام العرب علىٰ ضربين: أحدهما: الموجز الذي لا يخفىٰ علىٰ سامعه، ولا يحتمل غير ظاهره. والثاني: المجاز، والكنايات، والإشارات، والتلويحات، وهذا الضرب الثاني هو المستحلىٰ عند العرب، والبديع في كلامهم، أنزل الله تعالىٰ القرآن علىٰ هذين الضربين، ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله، فكأنه قال: عارضوه بأي الضربين شئتم، ولو نزل كله محكمًا واضحًا، لقالوا: هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا؟ ومتىٰ وقع الكلام إشارة أو كناية، أو تعريض أو تشبيه، كان أفصح وأغرب. زاد المسير (١/ ٢٥٩)

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٣]

قال الفراء: ويجوز لمن قرأ «يرونهم» بالياء أن يجعل الفعل لليهود، وإن كان قد خاطبهم في قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ لأن العرب ترجع من الخطاب إلىٰ الغيبة، ومن الغيبة إلىٰ الخطاب. زاد المسير (١/ ٢٦٣)

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]

قال الزجاج: ومعنىٰ اصطفاهم في اللغة: اختارهم، فجعلهم صفوة خلقه، وهذا تمثيل بما يرىٰ، لأن العرب تمثل المعلوم بالشيء المرئي، فإذا سمع السامع ذلك المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهد عيانًا، فنحن نعاين الشيء الصافي أنه النقي من الكدر، فكذلك صفوة الله من خلقه. زاد المسير (١/ ٢٧٤)

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]

في الملائكة قولان: **أحدهما**: جبريل وحده، قاله السدي، ومقاتل، ووجهه أن العرب تخبر عن الواحد بلفظ الجمع، تقول ركبت في السفن، وسمعت هذا من الناس. **والثاني**: أنهم جماعة من الملائكة، وهو مذهب قوم، منهم ابن جرير الطبري. زاد المسير (١/ ٢٧٨)

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]

في «الكلمة» قولان: **أحدهما**: أنها عيسىٰ، وسمي كلمة؛ لأنه بالكلمة كان، وهي «كن» وهذا قول ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة والسدّي، ومقاتل، وقيل: إن يحيىٰ كان أكبر من عيسىٰ بستة أشهر، وقتل يحيىٰ قبل رفع عيسىٰ. **والثاني**: أن الكلمة كتاب الله وآياته، وهو قول أبي عبيدة في آخرين. ووجهه أن العرب تقول: أنشدني فلان كلمة، أي: قصيدة. زاد المسير (١/ ٢٧٩)

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ٧٥]

فأما الدينار، فقرأت علىٰ شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: الدينار فارسي معرب، وأصله: دنار، وهو وإن كان معربًا، فليس تعرف له العرب اسمًا غير الدينار، فقد صار كالعربي، ولذلك ذكره الله ﷻ في كتابه، لأنه خاطبهم بما عرفوا، واشتقوا منه فعلًا، فقالوا: رجل مدنر: كثير الدنانير. زاد المسير (١/ ٢٩٥)

﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]

قال الفراء: ذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرىٰ، والكلام مبني علىٰ أخرىٰ، لأن «سواء» لا بد لها من اثنين، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه، قال أبو ذؤيب:

عصيت إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرُشْدٌ طلابُها؟!

ولم يقل: أم لا، ولا أم غيٌّ، لأن الكلام معروف المعنىٰ. وقال آخر:

وما أدري إذا يممت أرضًا أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ ولم يذكر ضده؛ لأن في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، دليلًا علىٰ ما أضمر من ذلك. زاد المسير (١/ ٣١٦)

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٧]

قال ابن قتيبة: أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن دال، كأن الأصل فيه: يكبدهم، أي: يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ، وشدة العداوة، ومنه

يقال: فلان قد أحرق الحزن كبده، وأحرقت العداوة كبده، والعرب تقول: العدو: أسود الكبد، قال الأعشىٰ:

فما أُجْشِمْتُ من إتيان قوم هم الأعداء والأكباد سود

كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة، اسودت، ومنه يقال للعدو: كاشح؛ لأنه يخبأ العداوة في كشحه. والكشح: الخاصرة، وإنما يريدون الكبد، لأن الكبد هناك. قال الشاعر:

وأُضمِر أضغانًا عليَّ كشوحُها

والتاء والدال متقاربتا المخرج، والعرب تدغم إحداهما في الأخرىٰ، وتبدل إحداهما من الأخرىٰ، كقولهم: هرت الثوب وهرده: إذا خرقه، وكذلك: كبت العدو، وكبده، ومثله كثير. زاد المسير (١/ ٣٢٣)

﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

قال ابن قتيبة: أراد بالعرض السعة، ولم يرد العرض الذي يخالف الطول، والعرب تقول: بلاد عريضة، أي: واسعة. زاد المسير (١/ ٣٢٥)

﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها. وقال ابن الأنباري: معناه: عليم بحقيقة ما في الصدور من المضمرات، فتأنيث ذات بمعنىٰ الحقيقة، كما تقول العرب: لقيته ذات يوم. فيؤنثون؛ لأن مقصدهم: لقيته مرة في يوم. زاد المسير (١/ ٣٣٨)

﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٦٧]

قال ابن قتيبة: والنفاق: لفظ إسلامي لم تكن العرب تعرفه قبل الإسلام. زاد المسير (١/ ٣٤٥)

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥۖ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

الذي نختاره في الآية: أن المعنىٰ: يخوفكم أولياءه. تقول العرب: قد أعطيت الأموال، يريدون: أعطيت القوم الأموال، فيحذفون القوم، ويقتصرون علىٰ ذكر المفعول الثاني. فهذا أشبه من ادعاء «باء» ما عليها دليل، ولا تدعو إليها ضرورة. زاد المسير (١/ ٣٥٠)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]

قال الزجاج: إنما كررت «تحسبنهم» لطول القصة، والعرب تعيد إذا طالت القصة «حسبت» وما أشبهها، إعلامًا أن الذي يجرىٰ متصل بالأول، وتوكيدًا له، فتقول: لا تظنن زيدًا إذا جاء وكلمك بكذا وكذا، فلا تظننه صادقًا. زاد المسير (١/ ٣٦٠)

سورة النساء

﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣]

قوله تعالىٰ: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾. قال الزجاج: هو بدل من «ما طاب لكم» ومعناه: اثنتين اثنتين، وثلاثًا ثلاثًا، وأربعًا أربعًا. وإنما خاطب الله العرب بأفصح اللغات، وليس من شأن البليغ أن يعبّر في العدد عن التسعة باثنتين، وثلاث، وأربع، لأن التسعة قد وضعت لهذا العدد، فيكون عِيًّا في الكلام. زاد المسير (١/ ٣٦٩)

﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]

اتفقوا علىٰ أنهم إذا كانوا ثلاثة إخوة حجبوا، فإن كانا أخوين، فهل يحجبانها؟ فيه قولان: أحدهما: يحجبانها عن الثلث، قاله عمر، وعثمان، وعلي، وزيد، والجمهور. والثاني: لا يحجبها إلا ثلاثة، قاله ابن عباس، واحتج بقوله: إخوة. والأخوة: اسم جمع، واختلفوا في أقل الجمع، فقال الجمهور: أقله ثلاثة، وقال قوم: اثنان، والأول: أصح. وإنما حجب العلماء الأم بأخوين

لدليل اتفقوا عليه، وقد يُسمّىٰ الاثنان بالجمع، قال الزجاج: جميع أهل اللغة يقولون: إن الأخوين جماعة، وحكىٰ سيبويه أن العرب تقول: وضعا رحالهما، يريدون: رَحْلَي راحلتيهما. زاد المسير (١/ ٣٧٩)

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨]

قال الزجاج: معنىٰ الآية: اجعل موضع بشارتهم العذاب. والعرب تقول: تحيتك الضرب، أي: هذا بدل لك من التحية. زاد المسير (١/ ٤٨٧)

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٤٤]

السلطان: الحجة الظاهرة، وإنما قيل للأمير: سلطان، لأنه حجة الله في أرضه، واشتقاق السلطان: من السليط. والسَّليط: ما يستضاء به، ومن هذا قيل للزيت: السَّليط. والعرب تؤنِّث السلطان وتذكِّره، تقول: قضت عليك السلطان، وأمرتك السلطان، والتذكير أكثر، وبه جاء القرآن، فمن أنَّث، ذهب إِلىٰ معنىٰ الحجة، ومن ذكَّر، أراد صاحب السلطان. زاد المسير (١/ ٤٨٩)

سورة المائدة

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

في هذا «اليوم» ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اليوم الذي دخل فيه رسول الله مكة في حجة الوداع، قاله أبو صالح عن ابن عباس. وقال ابن السائب: نزلت ذلك اليوم. والثاني: أنه يوم عرفة، قاله مجاهد، وابن زيد. والثالث: أنه لم يرد يومًا بعينه، وإنما المعنىٰ: الآن يئسوا، كما تقول: أنا اليوم قد كبرت، قاله الزجاج. قال ابن الأنباري: العرب توقع اليوم علىٰ الزمان الذي يشتمل علىٰ الساعات والليالي، فيقولون: قد كنت في غفلة، فاليوم استيقظت، يريدون: فالآن، ويقولون: كان فلان يزورنا، وهو اليوم يجفونا، ولا يقصدون باليوم قصد يوم واحد. قال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

أراد: فزمان لنا، وزمان علينا، ولم يقصد ليوم واحد لا ينضم إليه غيره. زاد المسير (١/ ٥١٢)

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]

قال ابن الأنباري: لما تأخّرت الأرجل بعد الرؤوس، نسقت عليها للقرب والجوار، وهي في المعنىٰ نسق علىٰ الوجوه كقولهم: جحر ضبٍّ خَربٍ، ويجوز أن تكون منسوقة عليها، لأن العرب تسمّي الغسل مسحًا؛ لأن الغسل لا يكون إلا بمسح. وقال أبو علي: مَن جرّ فحُجَّتُه أنه وجد في الكلام عاملين: **أحدهما**: الغسل، **والآخر**: الباء الجارّة، ووجه العاملين إذا اجتمعا: أن يحمل الكلام علىٰ الأقرب منهما دون الأبعد، وهو «الباء» هاهنا، وقد قامت الدلالة علىٰ أن المراد بالمسح: الغسل. زاد المسير (١/ ٥٢٢)

﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [المائدة: ٤٨]

فإن قيل: إذا كان المعنىٰ بقوله تعالىٰ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ﴾: نبينا محمدًا مع سائر الأنبياء قبله، فمن المخاطب بقوله تعالىٰ: (ليبلوكم)؟ فالجواب: أنه خطاب لنبينا، والمراد به سائر الأنبياء والأمم. قال ابن جرير: والعرب من شأنها إذا خاطبت غائبًا، فأرادت الخبر عنه أن تغلب المخاطب، فتخرج الخبر عنهما علىٰ وجه الخطاب. زاد المسير (١/ ٥٥٥)

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ [المائدة: ٨٩]

قال الزجاج: وإنما وقع لفظ التذكير في المساكين، ولو كانوا إناثًا لأجزأ، لأن المغلّب في كلام العرب التذكير. زاد المسير (١/ ٥٧٩)

سورة الأنعام

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]

قال الزجاج: لم يكن افتتانهم بشركهم، وإقامتهم عليه، إلا أن تبرؤوا منه. ومثل ذلك في اللغة أن ترىٰ إنسانًا يحب غاويًا، فإذا وقع في هلكة تبرأ منه،

فيقول: ما كانت محبتك لفلان إلا أن انتفيت منه. قال: وهذا تأويل لطيف، لا يعرفه إلا من عرف معاني الكلام، وتصرف العرب في ذلك. زاد المسير (١٦/٢)

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]

الحسرة: التلهف علىٰ الشيء الفائت، وأهل التفسير يقولون: يا ندامتنا.

فإن قيل: ما معنىٰ دعاء الحسرة، وهي لا تعقل؟ فالجواب: أن العرب إذا اجتهدت في المبالغة في الإخبار عن عظيم ما تقع فيه، جعلته نداء، فتدخل عليه «يا» للتنبيه، والمراد تنبيه الناس، لا تنبيه المنادي. ومثله قولهم: لا أرينك هاهنا. لفظه لفظ الناهي لنفسه، والمعنىٰ للمنهي ومن هذا قولهم: يا خيل الله اركبي، يراد: يا فرسان خيل الله. وقال سيبويه: إذا قلت: يا عجباه، فكأنك قلت: احضر، وتعال يا عجب، فهذا زمانك. زاد المسير (٢١/٢)

﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ [الأنعام: ٥٢]

قال الفراء: والعرب لا تدخل الألف واللام علىٰ «الغدوة» لأنها معرفة بغير ألف ولام، ولا تضيفها العرب يقولون: أتيتك غداة الخميس، ولا يقولون: غُدوة الخميس، فهذا دليل علىٰ أنها معرفة. وقال أبو علي: الوجه: الغداة، لأنها تستعمل نكرة، وتتعرف باللام وأما غُدوة، فمعرفة. زاد المسير (٣٣/٢)

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣]

ظلمات البر والبحر: شدائدها، والعرب تقول لليوم الذي تلقىٰ فيه شدة: يوم مظلم، حتىٰ إنهم يقولون: يوم ذو كواكب، أي: قد اشتدت ظلمته حتىٰ صار كالليل. زاد المسير (٣٩/٢)

﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١]

قال الزجاج: العرب تقول: أمرتك أن تفعل، وأمرتك لتفعل، وأمرتك بأن تفعل. فمن قال: «بأن» فالباء للإلصاق. والمعنىٰ: وقع الأمر بهذا الفعل، ومن قال: «أن تفعل» فعلىٰ حذف الباء، ومن قال: «لتفعل» فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر. زاد المسير (٤٤/٢)

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]

في قراءة أُبي: «لعلها إذا جاءت لا يؤمنون». والعرب تجعل «أن» بمعنىٰ «لعل». يقولون: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئًا، أي: لعلك. زاد المسير (٢/ ٦٦)

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]

وقد ذكرت العرب الكلمة، وأرادت الكثرة يقولون: قال قُسّ في كلمته، أي: في خطبته، وزهير في كلمته، أي: في قصيدته. زاد المسير (٢/ ٦٩)

سورة الأعراف

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٨]

أما قوله: «منهم» فقال ابن الأنباري: الهاء والميم عائدتان علىٰ ولد آدم لأنه حين قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ كان مخاطبًا لولد آدم، فرجع إليهم، فقال: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ فجعلهم غائبين، لأن مخاطبتهم في ذا الموضع توقع لَبْسًا والعرب ترجع من الخطاب إلىٰ الغيبة، ومن الغيبة إلىٰ الخطاب. ومن قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ خطاب لآدم، قال: أعاد الهاء والميم علىٰ ولده، لأن ذكره يكفي من ذكرهم والعرب تكتفي بذكر الوالد من ذكر الأولاد إذا انكشف المعنىٰ وزال اللبس. زاد المسير (٢/ ١٠٧)

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]

إنما سماها الله تعالىٰ ألواحًا، علىٰ مذهب العرب في إيقاع الجمع علىٰ التثنية، كقوله تعالىٰ: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ يريد داود وسليمان، وقوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. زاد المسير (٢/ ١٥٣)

سورة الأنفال

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]

المعنىٰ لو استغفروا لما عذَّبهم الله، ولكنهم لم يستغفروا فاستحقُّوا العذاب وهذا كما تقول العرب: ما كنت لأهينَك وأنت تكرمني يريدون: ما كنت لأهينك لو أكرمتني، فأما إذ لست تكرمني، فإنك مستحقٌّ لإهانتي. زاد المسير (٢/ ٢٠٧)

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥]

فإن قيل: كيف سمىٰ المكاءَ والتصديةَ صلاةً؟ فعنه جوابان ذكرهما ابن الأنباري:

أحدهما: أنهم جعلوا ذلك مكان الصلاة، ومشهور في كلام العرب أن يقول الرجل: زرت عبد الله، فجعل جفائي صِلَتي، أي: أقام الجفاء مقام الصّلة، قال الشاعر:

قلت اطْعِمِني عَمِيْمُ تَمْرَا فَكَانَ تَمْريْ كَهْرَةً وَزَبْرا

أي: أقام الصياح عليَّ مقام التمر. **والثاني**: أن من كان المكاءُ والتصديةُ صلاتَه فلا صلاة له، كما تقول العرب: ما لفلان عيب إلا السخاء، يريدون: مِنَ السخاء عيبه فلا عيب له، قال الشاعر:

فتىً كَمُلَتْ خيراتُهُ غير أنَّه جوادٌ فلا يُبقي من المال باقيا

زاد المسير (٢/ ٢٠٩)

سورة التوبة

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]

فإن قيل: إن كان قولَ بعضهم، فلِمَ أُضيف إلىٰ جميعهم؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أن إيقاع اسم الجماعة علىٰ الواحد معروف في اللغة، تقول العرب: جئت من البصرة علىٰ البغال، وإن كان لم يركب إلا بغلًا واحدًا. والثاني: أن من لم يقله، لم ينكره. زاد المسير (٢/ ٢٥٢)

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]

فإن قيل: كيف قال: «ينفقونها» وقد ذكر شيئين؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أن المعنىٰ: يرجع إلىٰ الكنوز والأموال.

والثاني: أنه يرجع إلىٰ الفضة، وحذُف الذهب؛ لأنه داخل في الفضة، قال الشاعر:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وأَنْتَ بِمَا عندك راضٍ والرأي مختلفُ

يريد: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، ذكر القولين الزجاج. وقال الفراء: إن شئت اكتفيت بأحد المذكورين، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾، وأنشد:

إني ضمنت لمن أتاني ما جَنَىٰ وأبىٰ وكان وكنت غير غَدورِ

ولم يقل: غدورين، وإنما اكتفىٰ بالواحد لاتفاق المعنىٰ. قال أبو عبيدة: والعرب إذا أشركوا بين اثنين قصروا، فخبَّروا عن أحدهما استغناء بذلك، وتحقيقًا لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه، ودخل معه في ذلك الخبر. زاد المسير (٢/ ٢٥٥)

﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [التوبة: ٣٦]

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ﴾ اختلفوا في كناية «فيهنَّ» علىٰ قولين: **أحدهما**: أنها تعود علىٰ الاثني عشر شهرًا، قاله ابن عباس. فعلىٰ هذا يكون المعنىٰ: لا تجعلوا حرامها حلالًا، ولا حلالها حرامًا، كفعل أهل النسيء. **والثاني**: أنها ترجع إلىٰ الأربعة الحرم، وهو قول قتادة، والفراء واحتج بأن العرب تقول لما بين الثلاثة إلىٰ العشرة: لثلاث ليال خَلَوْنَ، وأيام خلون فإذا جُزتَ العشَرة قالوا: خلتْ ومضتْ ويقولون لما بين الثلاثة إلىٰ العشرة: هُنَّ، وهؤلاء فإذا جزتَ العشرة، قالوا: هي، وهذه: إرادةَ أن تُعرف سمة القليل من الكثير. وقال ابن الأنباري: العرب تعيد الهاء والنون علىٰ القليل من العدد، والهاء والألف علىٰ الكثير منه والقلَّة: ما بين الثلاثة إلىٰ العشرة، والكثرة: ما جاوز العشرة. يقولون: وجهتُ إليك أكبُشًا فاذبحْهُنَّ، وكباشًا فاذبحها فلهذا قال: مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ وقال: فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ لأنه يعني بقوله تعالىٰ: «فيهن» الأربعة. ومن قال من المفسرين: إنه يعني بقوله تعالىٰ «فيهن» الاثني عشر، فإنه ممكن لأن العرب ربما جعلت علامة القليل للكثير، وعلامة الكثير للقليل. زاد المسير (٢/ ٢٥٧)

﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]

قوله تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ العرب تقول: هو ثاني اثنين، أي: أحد الاثنين، وثالث ثلاثة، أي: أحد الثلاثة. زاد المسير (٢/ ٢٦٠)

﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْۚ﴾ [التوبة: ٦٤]

في قوله تعالىٰ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قولان: **أحدهما**: أنه إخبار من الله ﷻ عن حالهم، قاله الحسن، وقتادة واختاره ابن القاسم. **والثاني**: أنه أمر من الله ﷻ لهم بالحذر، فتقديره: ليحذر المنافقون، قاله الزجاج. قال ابن الأنباري: والعرب ربما أخرجت الأمر علىٰ لفظ الخبر، فيقولون: يرحم الله المؤمن، ويعذب الكافر يريدون: ليرحم وليعذب، فيسقطون اللام ويُجْرُونَه مجرىٰ الخبر في الرفع، وهم لا ينوون إلا الدعاء والدعاء مضارع للأمر. زاد المسير (٢/ ٢٧٤)

﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

فإن قيل: كيف جاز أن يستغفر لهم، وقد أُخبر بأنهم كفروا؟ فالجواب: أنه إنما استغفر لقوم منهم علىٰ ظاهر إسلامهم من غير أن يتحقق خروجهم عن الإسلام، ولا يجوز أن يقال: علم كفرهم ثم استغفر. فإن قيل: ما معنىٰ حصر العدد بسبعين؟ فالجواب: أن العرب تستكثر في الآحاد من سبعة، وفي العشرات من سبعين. زاد المسير (٢/ ٢٨٥)

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧]

في «الخوالف» قولان: أحدهما: أنهم النساء، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وشمر بن عطية، وابن زيد، والفراء. وقال أبو عبيدة: يجوز أن تكون الخوالف هاهنا النساء، ولا يكادون يجمعون الرجال علىٰ تقدير فواعل، غير أنهم قد قالوا: فارس، والجميع: فوارس، وهالك هوالك. قال ابن الأنباري: الخوالف لا يقع إلا علىٰ النساء، إذ العرب تجمع فاعلة: فواعل فيقولون: ضاربة، وضوارب، وشاتمة، وشواتم ولا يجمعون فاعلًا: فواعل، إلا في حرفين: فوارس، وهوالك فيجوز أن يكون مع الخوالف: المتخلفات في المنازل. ويجوز أن يكون: مع المخالفات العاصيات. ويجوز أن يكون: مع النساء العجزة اللاتي لا مدافعة عندهن. والقول **الثاني**: أن الخوالف:

خساس الناس وأدنياؤهم يقال: فلان خالفة أهله: إذا كان دونهم. زاد المسير (٢/ ٢٨٧)

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا رَضُوا۟﴾ [التوبة: ١١٥]

قال ابن الأنباري: في الآية حذف واختصار، والتأويل: حتىٰ يتبين لهم ما يتقون، فلا يتقونه، فعند ذلك يستحقون الضّلال فحذف ما حذف لبيان معناه، كما تقول العرب:

أمرتك بالتجارة فكسبتَ الأموال يريدون: فتجرت فكسبت. زاد المسير (٢/ ٣٠٦)

سورة يونس

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]

قال أبو عبيدة: الْحَكِيم بمعنىٰ المحكَم المبيَّن الموضَّح. والعرب قد تضع فعيلًا في معنىٰ مُفْعَل قال الله تعالىٰ: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ﴾ أي: معدّ. زاد المسير (٢/ ٣١٥)

﴿سُورَةٌ نُّنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [يونس: ٢]

فإن قيل: لِم آثر القَدَم هاهنا علىٰ اليد، والعرب تستعمل اليد في موضع الإِحسان؟

فالجواب: أن القدم ذكرت هاهنا للتقدم، لأن العادة جارية بتقدُّم الساعي علىٰ قدميه، والعرب تجعلها كناية عن العمل الذي يُتقدَّم فيه ولا يقع فيه تأخُّر، قال ذو الرمة:

لكم قَدَمٌ لا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّها مع الحَسَب العادِيّ طَمَّتْ علىٰ البحر

فإن قيل: ما وجه إِضافة القدم إِلىٰ الصدق؟ فالجواب: أن ذلك مدح للقدم، وكل شيء أضفته إِلىٰ الصدق، فقد مدحته ومثله: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾، وقوله: ﴿لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ﴾. زاد المسير (٢/ ٣١٦)

﴿يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: ٢٦]

قوله تعالىٰ: ﴿نُنَبِّئُهُم بِمَا﴾: قال ابن عباس: قالوا: لا إِله إِلا الله. قال ابن الأنباري: الحسنىٰ: كلمة مستغنىٰ عن وصفها ونعتها، لأن العرب توقعها علىٰ الخَلَّة المحبوبة المرغوب فيها المفروح بها، فكان الذي تعلمه العرب من أمرها يغني عن نعتها، فكذلك المزيد عليها محمول علىٰ معناها ومتعرَّف من جهتها. زاد المسير (٢/ ٣٢٦)

﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٢٧]

في الآية محذوف، وفي تقديره قولان: أحدهما: أن فيها إِضمار «لهم»، المعنىٰ: لهم جزاءُ سيئة بمثلها، وأنشد ثعلب:

فإنْ سَأَل الوَاشُونَ عَنْه فَقُلْ لَهُم وَذَاكَ عَطَاءُ لِلوشَاةِ جَزِيْلُ
مُلِمٌّ بِلَيْلَىٰ لَمَّةً ثُمَّ إِنَّه لَهَاجِرُ لَيْلَىٰ بَعْدَهَا فَمُطِيْلُ

أراد: هو مُلَمٌّ، وهذا قول الفراء. **والثاني**: أن فيها إِضمار «منهم»، المعنىٰ: جزاء سيئة منهم بمثلها، تقول العرب: رأيت القوم صائم وقائم، أي: منهم صائم وقائم، أنشد الفراء:

حتَّىٰ إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ في غَلَسٍ وَغُودِرَ البَقْل مَلْوِيٌّ وَمَحْصُودُ

أي: منه ملوي، وهذا قول ابن الأنباري. وقال بعضهم: الباء زائدة ها هنا. زاد المسير (٢/ ٣٢٧)

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢٨]

قال الزجاج: «مكانكم» منصوب علىٰ الأمر، كأنهم قيل لهم: انتظروا مكانكم حتىٰ نفصل بينكم، والعرب تتوعَّد فتقول: مكانك، أي: انتظر مكانك، فهي كلمة جرت علىٰ الوعيد. زاد المسير (٢/ ٣٢٨)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم﴾ [يونس: ٨١]

قرأ الأكثرون «السحرُ» بغير مدّ، علىٰ لفظ الخبر، والمعنىٰ: الذي جئتم به من الحبال والعصيّ، هو السحر، وهذا ردٌّ لقولهم للحق: هذا سحر، فتقديره: الذي جئتم به السحر، فدخلت الألف واللام، لأن النكرة إِذا عادت، عادت معرفة، كما تقول: رأيت رجلًا، فقال ليَ الرجل. وقرأ مجاهد، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وأبان عن عاصم، وأبو حاتم عن يعقوب: «آلسحر» بمدِّ الألف، استفهامًا. قال الزجاج: والمعنىٰ: أي شيء جئتم به؟ أسحر هو؟ علىٰ جهة التوبيخ لهم. وقال ابن الأنباري: هذا الاستفهام معناه التعظيم للسحر، لا علىٰ سبيل الاستفهام عن الشيء الذي يُجهل، وذلك مثل قول الإِنسان في الخطأ الذي يستعظمه من إِنسان: أخطأ هذا؟ هو عظيم الشأن في الخطأ. والعرب تستفهم عما هو معلوم عندها، قال امرؤ القيس:

أغرَّكِ مِنّي أنّ حُبَّكِ قاتلي وأنَّك مهما تأمري القلبَ يَفْعَلِ.

زاد المسير (٢/ ٣٤٢)

﴿بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾
[يونس: ٩٤]

في تأويل هذه الآية ثلاثة أقوال: . . . **والثاني**: أن الخطاب للنبيّ ﷺ، وهو المراد به. ثم في المعنىٰ قولان: أحدهما: أنه خوطب بذلك وإن لم يكن في شك، لأنه من المستفيض في لغة العرب أن يقول الرجل لولده: إن كنت ابني فبرَّني، ولعبده: إن كنت عبدي فأطعني، وهذا اختيار الفراء. زاد المسير (٢/ ٣٥٠)

﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ يَحْلِفُونَ لَكُمْ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ [يونس: ١٠٢]

قال ابن الأنباري: أي: مثل وقائع الله بمن سلف قبلهم، والعرب تكني بالأيام عن الشرور والحروب، وقد تقصد بها أيامَ السرور والأفراح إذا قام دليل بذلك. زاد المسير (٢/ ٣٥٣)

سورة هود

﴿تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ وَزِيَادَةٌ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]

فإن قيل: كيف عمَّ الآيات هاهنا بالإحكام، وخص بعضها في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾؟ فعنه جوابان: أحدهما: أن الإحكام الذي عمَّ به ها هنا، غير الذي خَصَّ به هناك. وفي معنىٰ الإحكام العامّ خمسة أقوال، قد أسلفنا منها أربعة في قوله: أُحْكِمَتْ آياتُهُ. والخامس: أنه إعجاز النظم والبلاغة وتضمين الحِكَم المعجزة. ومعنىٰ الإحكام الخاص: زوال اللَّبْس، واستواء السامعين في معرفة معنىٰ الآية.

والجواب الثاني: أن الإحكام في الموضعين بمعنىٰ واحد. والمراد بقوله: ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾: أُحكم بعضها بالبيان الواضح ومنع الالتباس، فأُوقعَ العمومُ علىٰ معنىٰ الخصوص، كما تقول العرب: قد أكلتُ طعام زيد، يعنون: بعضَ طعامه، ويقولون: قُتلنا وربِّ الكعبة، يعنون: قُتل بعضنا، ذكر ذلك ابن الأنباري. زاد المسير (٢/ ٣٥٦)

يَحۡلَمُنَزِفقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي﴾ [هود: ٥]

قال أبو عبيدة: العرب تدخل «ألا» توكيدًا وإِيجابًا وتنبيهًا. زاد المسير (٢/ ٣٥٨)

﴿ وَلَئِنۡ عِبَادَةٞ خَبِيرٖ﴾ [هود: ٢٣]

فإن قيل: لم أوثرت «إِلىٰ» علىٰ اللام في قوله: ﴿ وَلَئِنۡ عِبَادَةٞ خَبِيرٖ﴾، والعادة جارية بأن يقال: أخبتوا لربهم؟ فالجواب: أن المعنىٰ: وَجَّهوا خوفَهم وخشوعهم وإِخلاصهم إِلىٰ ربهم، واطمأنوا إِلىٰ ربهم. قال الفراء: وربما جعلت العرب «إِلىٰ» في موضع اللام، كقوله تعالىٰ: ﴿قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ﴾. وقد يجوز في العربية: فلان يخبت إِلىٰ الله، يريد: يفعل ذلك موجهَه إِلىٰ الله. زاد المسير (٢/ ٣٦٧)

﴿۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ [هود: ٢٤]

قال ابن الأنباري: الأعمىٰ والأصم صفتان لكافر، والسميع والبصير صفتان لمؤمن، فرُدَّ الفعلُ إِلىٰ الموصوفين بالأوصاف الأربعة، كما تقول: العاقل والعالم، والظالم والجاهل، حضرا مجلسي، فتثنِّي الخبر بعد ذكرك أربعة، لأن الموصوف بالعلم هو الموصوف بالعقل، وكذلك المنعوت بالجهل هو المنعوت بالظلم، فلما كان المنعوتان اثنين، رجع الخبر إِليهما، ولم يُلتفت إِلىٰ تفريق الأوصاف، ألا ترىٰ أنه يسوغ أن تقول: الأديب واللبيب والكريم والجميل قصدني، فتوحِّد الفعل بعد أوصاف لعلة أن الموصوف بهن واحد، ولا يمتنع عطف النعوت علىٰ النعوت بحروف العطف، والموصوفُ واحد، فقد قال تعالىٰ: ﴿ أَن تُنَزَّلَ﴾ ثم قال: ﴿ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ﴾ فلم يقتض دخولُ الواو وقوعَ خلاف بين الآمرين والناهين، وقد قيل: الآمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر في حال أمره، وكان دخول الواو دلالة علىٰ الآمر بالمعروف، لأن الأمر بالمعروف لا ينفرد دون النهي عن المنكر، كما ينفرد الحامدون بالحمد دون السائحين، والسائحون بالسياحة دون الحامدين، ويدل أيضًا علىٰ أن العرب تنسق النعت علىٰ النعت والمنعوت واحد، كقول الشاعر يخاطب سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان:

يَـظُـنُّ سـعـيـدٌ وابـنُ عـمـروٍ بـأنـنَّـي إذا سـامَـنـي ذلًا أكـونُ بـه أرْضَـىٰ

فنسق ابن عمرو علىٰ سعيد، وهو سعيد. زاد المسير (٢/ ٣٦٧)

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]

قوله تعالىٰ: ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿فَعَمِيَتۡ﴾ بتخفيف الميم وفتح العين. قال ابن قتيبة: والمعنىٰ: عميتم عنها، يقال: عمي عليَّ هذا الأمر: إذا لم أفهمه، وعميت عنه بمعنىٰ. قال الفراء: وهذا مما حوَّلت العرب الفعل إليه، وهو في الأصل لغيره، كقولهم: دخل الخاتم في يدي، والخف في رجلي، وإنما الإصبع تدخل في الخاتم، والرجل في الخف، واستجازوا ذلك إذ كان المعنىٰ معروفًا. زاد المسير (٢/ ٣٦٩)

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [هود: ٣٧]

قال ابن الأنباري: إنما جمع علىٰ مذهب العرب في إيقاعها الجمع علىٰ الواحد، تقول: خرجنا إلىٰ البصرة في السفن، وإنما جمع، لأن من عادة الملك أن يقول: أمرنا ونهينا. زاد المسير (٢/ ٣٧١)

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦]

قال ابن الأنباري: من قال: هو لغير رِشدة، قال: المعنىٰ: إن أصل ابنك الذي تظن أنه ابنك عملٌ غير صالح. ومن قال: إنه ذو عمل غير صالح، قال: حذف المضاف، وأقام العمل مقامه، كما تقول العرب: عبد الله إقبال وإدبار، أي: صاحب إقبال وإدبار. زاد المسير (٢/ ٣٧٨)

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ﴾ [هود: ٩٣]

فإن قال قائل: كيف قال ها هنا: «سوف» وفي أخرىٰ: «فسوف»؟ فالجواب: أن كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء، دلُّوا علىٰ اتصال ما بعد الكلام بما قبله، وإن أسقطوها، بَنَوا الكلام الأول علىٰ أنه قد تم، وما بعده مستأنف، كقوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗا﴾ والمعنىٰ: فقالوا: أتتخذنا، بالفاء، فحذفت الفاء لتمام ما قبلها. زاد المسير (٢/ ٣٩٨)

سورة يوسف

﴿ سُورَنُقَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [يوسف: ١٨]

قال اللغويون: معناه: بدم مكذوب فيه، والعرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولًا، فيقولون للكذب مكذوب، وللعقل معقول، وللجلد مجلود . . . ويقولون: ليس لفلان عقد رأي، ولا معقود رأي، ويقولون: هذا ماء سكْب، يريدون: مسكوبًا، وهذا شراب صب، يريدون: مصبوبًا، وماء غور، يعنون: غائرًا، ورجل صوم، يريدون: صائمًا، وامرأة نَوْح، يريدون: نائحة وهذا الكلام مجموع قول الفراء، والأخفش، والزجاج، وابن قتيبة في آخرين. زاد المسير (٢/ ٤٢٠)

ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم ﴾ [يوسف: ٣٣]

فإن قيل: إنما كادته امرأة العزيز وحدها، فكيف قال: «كيدهن»؟ فعنه ثلاثة أجوبة:

أحدها: أن العرب توقع الجمع علىٰ الواحد، فيقول قائلهم: خرجت إلىٰ البصرة في السفن، وهو لم يخرج إلا في سفينة واحدة. **والثاني**: أن المكنيَّ عنه امرأة العزيز والنسوة اللاتي عاضدنها علىٰ أمرها. والثالث: أنه عنىٰ امرأة العزيز وغيرها من نساء العالَمين اللاتي لهنّ مثل كيدها. زاد المسير (٢/ ٤٣٧)

﴿ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [يوسف: ٣٦]

«فتيان» جائز أن يكونا حَدَثين أو شيخين، لأنهم يسمون المملوك فتىٰ. قال ابن الأنباري: إنما قال: «فتيان» لأنهما كانا مملوكين، والعرب تسمي المملوك فتىٰ، شابًا كان أو شيخًا. زاد المسير (٢/ ٤٣٨)

﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يوسف: ٧٣]

قال الزجاج: «تالله» بمعنىٰ: والله، إلا أن التاء لا يقسم بها إلّا في الله ﷻ. ولا يجوز: تالرحمن لأفعلن، ولا: تربي لأفعلن. والتاء تُبدل من

الواو، كما قالوا في وُراث: تراث، وقالوا: يتَّزن، وأصله: يوتزن، من الوزن. قال ابن الأنباري: أبدلت التاء من الواو، كما أبدلت في التخمة والتراث والتُجاه، وأصلهنّ من الوخمة والوارث والوجاه، لأنهنّ من الوخامة والوارثة والوَجه. ولا تقول العرب: تالرحمن، كما قالوا: تالله، لأن الاستعمال في الإِقسام كثر بالله، ولم يكن بالرحمن، فجاءت التاء بدلًا من الواو في الموضع الذي يكثر استعماله. زاد المسير (٢/ ٤٥٨)

﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي﴾ [يوسف: ٨٥]

قال ابن الأنباري: معناه: والله، وجواب هذا القسم «لا» المضمرة التي تأويلها: تالله لا تفتأ، فلما كان موضعها معلومًا خفف الكلام بسقوطها من ظاهره، كما تقول العرب: والله أقصدك أبدًا، يعنون: لا أقصدك. زاد المسير (٢/ ٤٦٤)

﴿خَلَصِدْقٍ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ٨٩]

في «هل» قولان: أحدهما: أنها استفهام لتعظيم القصة لا يراد به نفس الاستفهام. قال ابن الأنباري: والمعنىٰ: ما أعظم ما ارتكبتم، وما أسمج ما آثرتم من قطيعة الرحم وتضييع الحق، وهذا مثل قول العربي: أتدري من عصيت؟ هل تعرف من عاديت؟ لا يريد بذلك الاستفهام، ولكن يريد تفظيع الأمر، قال الشاعر:

أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي.

لم يرد الاستفهام، إنما أراد أن هذا غير مرجوٍّ عندهم. زاد المسير (٢/ ٤٦٨)

﴿خَلَصِدْقٍ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]

قال الفراء: أضيفت الدار إلىٰ الآخرة، وهي الآخرة، لأن العرب قد تضيف الشيء إلىٰ نفسه إذا اختلف لفظه، كقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ﴾، والحق: هو اليقين، وقولهم: أتيتك عام الأول، ويوم الخميس. زاد المسير (٢/ ٤٧٧)

سورة إبراهيم

﴿الٓرۚ يَفۡقَهُونَ فَهُمۡ قُلُوبِهِمۡ عَلَىٰ وَطُبِعَ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ يَكُونُواْ بِأَن رَضُواْ
تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [إبراهيم: ١]

في قوله: ﴿الٓرۚ يَفۡقَهُونَ﴾ ثلاثة أقوال: **أحدها**: بأمر ربهم، قاله مقاتل. **والثاني**: بتوفيق ربهم، قاله أبو سليمان. **والثالث**: أنه الإِذن نفسه، فالمعنىٰ: بما أَذِن لك من تعليمهم، قاله الزجاج، قال: ثم بيَّن ما النُّور، فقال: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ قال ابن الأنباري: وهذا مِثْلُ قول العرب: جلست إِلىٰ زيد، إِلىٰ العاقل الفاضل، وإِنما تُعاد «إِلىٰ» بمعنىٰ التعظيم للأمر. زاد المسير (٢/ ٥٠٣)

﴿ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [إبراهيم: ٩]

فيه سبعة أقوال: . . . والسابع: رَدُّوا ما لَوْ قبلوه لكان نِعَمًا وأياديَ من الله، فتكون الأيدي بمعنىٰ: الأيادي، و«في» بمعنىٰ: الباء، والمعنىٰ: رَدُّوا الأياديَ بأفواههم، ذكره الفراء، وقال: قد وجدنا مِن العرب مَن يجعل «في» موضعَ الباء، فيقول: أدخلك الله بالجنة، يريد: في الجنة. زاد المسير (٢/ ٥٠٦)

سورة الحجر

﴿كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن وَّءَاتَىٰنِي رَحۡمَةً﴾ [الحجر: ٩]

من عادة الملوك إِذا فعلوا شيئًا، قال أحدهم: نحن فعلنا، يريد نفسه وأتباعه، ثم صار هذا عادة للملِك في خطابه، وإِنِ انفرد بفعل الشيء، فخوطبت العرب بما تعقل من كلامها. زاد المسير (٢/ ٥٢٥)

سورة النحل

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ [النحل: ١٧]

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ مَثَلُ﴾ يعني: الأوثان، وإنما عبَّر عنها بـ «مَن» لأنهم نحلوها العقل والتمييز، ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: المشركين، يقول: أفلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون؟ قال الفراء: وإنما جاز أن يقول: كَمَنْ لا يَخْلُقُ، لأنه ذُكر مع الخالق، كقوله: ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن﴾، والعرب تقول: اشتبه عليَّ الراكب وجملُه، فما أدري مَن ذا مِن ذا، لأنهم لما جمعوا بين الإنسان وغيره صلحت «مَن» فيهما جميعًا. زاد المسير (٢/ ٥٥٤)

﴿ٱللَّهُ لَهُمۡ وَزِيَادَةٞ خَبِيرٍ غَيۡرُ صَٰلِحٖ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ﴾ [النحل: ٢٦]

فإن قيل: إذا كان الماكر واحدًا، فكيف قال: «الذين» ولم يقل: «الذي»؟، فعنه ثلاثة أجوبة: **أحدها**: أنه كان الماكر ملكًا له أتباع، فأدخلوا معه في الوصف. **والثاني**: أن العرب توقع الجمع علىٰ الواحد، فيقول قائلهم: خرجت إلىٰ البصرة علىٰ البغال، وإنما خرج علىٰ بغل واحد. والثالث: أن «الذين» غير موقع علىٰ واحد معين، لكنه يراد به: قد مكر الجبارون الذين من قبلهم، فكان عاقبة مكرهم رجوع البلاء عليهم، ذكر هذه الأجوبة ابن الأنباري.

قال: وذكر بعض العلماء: أنه إنما قال: «من فوقهم»، لينبه علىٰ أنهم كانوا تحته، إذ لو لم يقل ذلك، لاحتمل أنهم لم يكونوا تحته، لأن العرب تقول: سقط علينا البيت، وخَرَّ علينا الحانوت، وتداعت علينا الدار، وليسوا تحت ذلك. زاد المسير (٢/ ٥٥٦)

﴿ ﻧﻠَﺎ ﺗَﺴْﺘَﻐْﻔِﺮْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن﴾ [النحل: ١٠٣]

قال ابن قتيبة: لا يكاد عوام الناس يفرِّقون بين العجمي والأعجمي، والعربيّ والأعرابي، فالأعجمي: الذي لا يُفصح وإِن كان نازلا بالبادية، والعجمي: منسوب إِلىٰ العجم وإِن كان فصيحًا والأعرابي: هو البدوي، والعربي: منسوب إِلىٰ العرب وإِن لم يكن بدويًا. زاد المسير (٢/ ٥٨٥)

صِ﴿دقِ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن﴾ [النحل: ١٢٠]

قال ابن الأنباري: هذا مثل قول العرب: فلان رحمة، وفلان علَّامة، ونسَّابة، ويقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنىٰ الذي يصفونه، والعرب قد توقع الأسماء المبهَمة علىٰ الجماعة، وعلىٰ الواحد، كقوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وإِنما ناداه جبريل وحده. زاد المسير (٢/ ٥٩١)

سورة الإسراء

﴿ مَّن قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ﴾ [الإسراء: ١]

في معنىٰ التّسبيح هاهنا قولان: أحدهما: أن العرب تسبِّح عند الأمر المعجب، فكأن الله تعالىٰ عجَّب العباد مما أسدىٰ إِلىٰ رسوله من النعمة. والثاني: أن يكون خرّج الرّدّ عليهم، لأنه لمّا حدّثهم بالإسراء، كذبوه، فيكون المعنىٰ: تنزه الله أن يتخذ رسولًا كذابًا. زاد المسير (٣/ ٧)

﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا﴾ [الإسراء: ١٣]

قال ابن قتيبة: والمعنىٰ فيما أرىٰ -والله أعلم-: أن لكل امرئٍ حظًا من الخير والشر قد قضاه الله عليه، فهو لازم عنقه، والعرب تقول لكل ما لزم الإِنسان: قد لزم عنقه، وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتىٰ أخرج منه، وإِنما قيل للحظ من الخير والشر: «طائر»، لقول العرب: جرىٰ له الطائر بكذا من الخير، وجرىٰ له الطائر بكذا من الشر، علىٰ طريق الفأل والطّيرة، فخاطبهم الله بما يستعملون. زاد المسير (٣/ ١٣)

﴿ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَفْقَهُونَ الرَّ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي ﴾ [الإسراء: ٤٧]

قال أبو عبيدة: هي مصدر مِنْ «ناجَيْتُ» واسم منها، فوصف القوم بها، والعرب تفعل ذلك، كقولهم: إنما هو عذاب، وأنتم غَمٌّ. زاد المسير (٣/ ٢٨)

﴿ أَن تُغْنِيَهُمْ سُورَةٌ ﴾ [الإسراء: ٦٠]

للعلماء في معنىٰ «الملعونة» ثلاثة أقوال: **أحدها**: المذمومة، قاله ابن عباس. **والثاني**: الملعون آكلُها، ذكره الزجاج، وقال: إِن لم يكن في القرآن ذِكْر لعنها، ففيه لعن آكليها قال: والعرب تقول لكل طعام مكروه وضارٍّ: ملعون. زاد المسير (٣/ ٣٥)

﴿ قَوْمًا بَعْدَ إِهْدِنَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]

فيه قولان: أحدهما: أنه علىٰ لفظه، وأنهم لم يفضَّلوا علىٰ سائر المخلوقات. وقد ذكرنا عن ابن عباس أنهم فضلوا علىٰ سائر الخلق غير طائفة من الملائكة. وقال غيره: بل الملائكة أفضل. **والثاني**: أن معناه: وفضَّلناهم علىٰ جميع مَنْ خلقنا. والعرب تضع الأكثر والكثير في موضع الجمع، كقوله تعالىٰ: ﴿ كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن ﴾. زاد المسير (٣/ ٤٠)

﴿ وَزِيَادَةٌ خَبِيرٍ غَيْرُ صَٰلِحٍ وَيَٰقَوْمِ ﴾ [الإسراء: ٩٧]

فيه ثلاثة أقوال: . . . **الثالث**: نحشرهم مسرعين مبادرين، فعبّر بقوله تعالىٰ: «علىٰ وجوههم» عن الإسراع، كما تقول العرب: قد مَرَّ القوم علىٰ وجوههم: إِذا أسرعوا، قاله ابن الأنباري. زاد المسير (٣/ ٥٥)

سورة الكهف

﴿ مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ ﴾ [الكهف: ١٩]

قال ابن الأنباري: إِنما قال: «أحدَكم»، ولم يقل: واحدَكم، لئلا يلتبس البعض بالممدوح المعظَّم، فإِن العرب تقول: رأيت أحد القوم، ولا يقولون: رأيت واحد القوم، إِلا إِذا أرادوا المعظَّم، فأراد بأحدهم: بعضَهم، ولم يُرِد شريفهم. زاد المسير (٣/ ٧٣)

﴿ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ﴾ [الكهف: ٢٢]

فأما دخول الواو في قوله: ﴿ لَا تَسْتَغْفِرْ﴾ ولم تدخل فيما قبل هذا، ففيه أربعة أقوال: . . . الرابع: أن العرب تعطف بالواو علىٰ السبعة، فيقولون: ستة، سبعة، وثمانية، لأن العقد عندهم سبعة، كقوله: ﴿ أَن تُنَزَّلَ﴾ . . . إلىٰ أن قال في الصفة الثامنة: وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وقوله في صفة الجنّة: وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وفي صفة النّار: فُتِحَتْ أَبْوابُها، لأن أبواب النار سبعة، وأبواب الجنة ثمانية، ذكر هذا المعنىٰ أبو إسحاق الثعلبي. زاد المسير (٣/ ٧٥)

﴿صَلِحٍ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ الَّذِينَ﴾ [الكهف: ٣٣]

قال الفرّاء: لم يقل تعالىٰ: آتتا، لأن «كلتا» ثنتان لا تُفرد واحدتُهما، وأصله: «كُلٌّ»، كما تقول للثلاثة: «كُلٌّ»، فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع، وجاز توحيده علىٰ مذهب «كُلّ»، وتأنيثه جائز للتأنيث الذي ظهر في «كلتا»، وكذلك فافعل بـ «كلا» و«كلتا» و«كُلّ»، إذا أضفتَهُنَّ إلىٰ مَعْرِفة وجاء الفعل بعدهن فوحِّد واجمع، فمن التوحيد قوله تعالىٰ: ﴿تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، ومن الجمع: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾، والعرب قد تفعل ذلك أيضًا في «أي» فيؤنّثون ويذكّرون، قال الله تعالى: ﴿يَفْقَهُونَ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾، ويجوز في الكلام «بأية أرض»، وكذلك ﴿قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، ويجوز في الكلام «في أيّة»، قال الشاعر:

بأي بلاءٍ أم بأيَّة نعمةٍ تقدَّم قبلي مسلمٌ والمهلَّب

قال ابن الأنباري: «كلتا» وإن كان واقعًا في المعنىٰ علىٰ اثنتين، فإن لفظه لفظ واحدة مؤنثة، فغلب اللفظ، ولم يستعمل المعنىٰ ثقةً بمعرفة المخاطَب به ومن العرب من يؤثر المعنىٰ علىٰ اللفظ، فيقول: «كلتا الجنتين آتتا أُكُلَها»، ويقول آخرون: «كلتا الجنتين آتىٰ أُكُلَه»، لأن «كلتا» تفيد معنىٰ «كُلّ»، قال الشاعر:

وكلتاهما قد خطَّ لي في صَحيفتي فلا الموت أهواه ولا العيش أروح

يعني: وكلُّهما قد خط لي، وقد قالت العرب: كلكم ذاهب، وكلكم ذاهبون. فوحَّدوا لِلَفظ «كُلّ» وجمعوا لتأويلها. زاد المسير (٣/ ٨٣)

﴿ فَبَيِّنَ لَهُم مَّرَاضُواْ بِلَكُونُواْ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ﴾ [الكهف: ٧٥]

إنْ قيل: لم ذكر (لَكَ) ها هنا، واختزله من الموضع الذي قبله؟ فالجواب: أن إثباته للتّوكيد، واختزاله له لوضوح المعنىٰ، وكلاهما معروف عند الفصحاء. تقول العرب: قد قلت لك: اتق الله. وقد قلت لك: يا فلان اتق الله. زاد المسير (٣/ ١٠٠)

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧]

فإن قيل: كيف نسبت الإِرادة إِلىٰ ما لا يعقل؟ فالجواب: أن هذا علىٰ وجه المجاز تشبيهًا بمن يعقل، ويريد: لأن هيأته في التهيؤ للوقوع قد ظهرت كما يظهر من أفعال المريدين القاصدين، فوصفت بالإِرادة إِذ كانت الصورتان واحدة، وقد أضافت العرب الأفعال إلىٰ ما لا يعقل تجوّزًا، قال الله ﷻ: ﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ والغضب لا يسكت، وإِنما يسكت صاحبه، وقال: أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾. زاد المسير (٣/ ١٠١)

﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ﴾ [الكهف: ٨٢]

قال ابن الأنباري: لمّا كان قوله: «فأردت» «فأردنا» كل واحد منهما يصلح أن يكون خبرًا عن الله ﷻ، وعن الخضر، أتبعهما بما يحصر الإِرادة عليه، ويزيلها عن غيره، ويكشف البُغية من اللفظتين الأولَيين. وإِنما قال: «فأردتُ» «فأردنا» «فأراد ربُّك»، لأن العرب تؤثر اختلاف الكلام علىٰ اتِّفاقه مع تساوي المعاني؛ لأنه أعذب علىٰ الألسن، وأحسن موقعًا في الأسماع، فيقول الرجل: قال لي فلان كذا، وأنبأني بما كان، وخبَّرني بما نال. زاد المسير (٣/ ١٠٤)

﴿ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ فَأَقَامَهُۥ سَأَتْلُواْ فَمِنْهُم مَّن قَالَ﴾ [الكهف: ٨٣]

في علَّة تسميته بذي القرنين عشرة أقوال: . . . السابع: لأنه كانت له غديرتان من شعر، قاله الحسن. قال ابن الأنباري: والعرب تسمي الضفيرتين من الشعر غديرتين، وجميرتين، وقرنين قال: ومن قال: سمي بذلك لأنه ملك فارس والروم، قال: لأنهما عاليان علىٰ جانبين من الأرض يقال لهما: قرنان. زاد المسير (٣/ ١٠٥)

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ يَحْلِفُونَ مُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الكهف: ٩٠]

قال ابن الأنباري: ولا خلاف بين أهل العربية في أن المَطْلِع، والمَطْلَع كلاهما يعنىٰ بهما المكانُ الذي تطلع منه الشمس. ويقولون: ما كان علىٰ فَعَل يَفْعُل، فالمصدر واسم الموضع يأتيان علىٰ المَفْعَل، كقولهم: المَدْخَل، للدخول، والموضِع الذي يُدخَل منه، إلا أحد عشر حرفًا جاءت مكسورة إذا أريد بها المواضع، وهي: المَطْلِع، والمَسْكِن، والمَنْسِك، والمَشْرِق، والمَغرِب، والمَسْجِد، والمَنْبِت، والمَجْزِر، والمَفْرِق، والمَسْقِط، والمَهْبِل، الموضع الذي تضع فيه الناقة وخمسة من هؤلاء الأحد عشر حرفًا سُمع فيهن الكسر والفتح: المَطْلِع، والمَطْلَع. والمَنْسِك، والمَنْسَك. والمَجْزِر، والمَجْزَر. والمَسْكِن، والمَسْكَن. والمَنْبِت، والمَنْبَت فقرأ الحسن علىٰ الأصل من احتمال المَفْعل الوجهين الموصوفين، بفتح العين وكسرها وقراءة العامة علىٰ اختيار العرب وما كثر علىٰ ألسنتها، وخصت المَوْضِع بالكسر، وآثرت المصدر بالفتح. قال أبو عمرو: المطلِع، بالكسر: الموضع الذي تطلع فيه والمطلَع، بالفتح: الطُّلوع قال ابن الأنباري: هذا هو الأصل، ثم إن العرب تتسع فتجعل الاسم نائبًا عن المصدر، فيقرؤون: ﴿ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ﴾ بالكسر وهم يعنون الطُّلوع ويقرأ من قرأ مَطْلِعَ الشَّمْسِ بالفتح علىٰ أنه موضع بمنزلة المدخل الذي هو اسم للموضع الذي يدخل منه. زاد المسير (٣/ ١٠٧)

﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الٓر تِلْكَ﴾ [الكهف: ٩٧]

أصله: فما «استطاعوا» فلما كانت التاء والطاء من مخرج واحد أحبُّوا التخفيف فحذفوا. قال ابن الأنباري: إنما تقول العرب: اسطاع، تخفيفًا، كما قالوا: سوف يقوم، أو سو يقوم، فأسقطوا الفاء. زاد المسير (٣/ ١١٠)

﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ يَحْلِفُونَ مُنَافِقُونَ﴾ [الكهف: ١٠٧]

قال ابن الكلبي بإسناده: الفردوس: البستان بلغة الروم، وقال الفراء: وهو عربي أيضًا، والعرب تسمي البستان الذي فيه الكرم فردوسًا. زاد المسير (٣/ ١١٤)

سورة مريم

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]

قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ يعني: القرآن ﴿مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ﴾ قال أبو عبيدة: تنحَّت واعتزلت ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ مما يلي المشرق، وهو عند العرب خير من الغربيّ. زاد المسير (٣/ ١٢٣)

﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]

فيه قولان: أحدهما: أنه النهر الصغير، قاله جمهور المفسرين، واللغويون، قال أبو صالح، وابن جريج: هو الجدول بالسريانية. والثاني: أنه عيسىٰ كان سريًا من الرجال، قاله الحسن، وعكرمة، وابن زيد، قال ابن الأنباري: وقد رجع الحسن عن هذا القول إلىٰ القول الأول، ولو كان وصفًا لعيسىٰ، كان غلامًا سريّا أو سريّا من الغلمان، وقلَّما تقول العرب: رأيت عندك نبيلًا، حتىٰ يقولوا: رجلًا نبيلًا. زاد المسير (٣/ ١٢٦)

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]

قوله تعالىٰ: ﴿مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ أي: من ناحية الطُّور، وهو جبل بين مصر ومدين اسمه زَبِير. قال ابن الأنباري: إنما خاطب الله العرب بما يستعملون في لغتهم، ومن كلامهم: عن يمين القِبلة وشمالها، يعنون: مما يلي يمين المستقبِل لها وشماله، فنقلوا الوصف إلىٰ ذلك اتِّساعًا عند انكشاف المعنىٰ، لأن الوادي لا يَدَ لَهُ فيكون له يمين. وقال المفسرون: جاء النداء عن يمين موسىٰ، فلهذا قال: «الأيمنِ» ولم يُرِد به يمين الجبل. زاد المسير (٣/ ١٣٥)

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: ٦٢]

قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ قال أبو عبيدة: السلام ليس من اللغو، والعرب تستثني الشيء بعد الشيء وليس منه، وذلك أنها تضمر فيه، فالمعنىٰ: إلا أنهم يسمعون فيها سلامًا. زاد المسير (٣/ ١٣٨)

﴿وَءَاتَنِي رَحْمَةً تَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ﴾ [مريم: ٦٢]

قال المفسرون: ليس في الجنة بُكْرة ولا عشيَّة، ولكنَّهم يُؤتَوْن برزقهم – علىٰ مقدار ما كانوا يعرفون- في الغداة والعشي. قال الحسن: كانت العرب لا تعرف شيئًا من العيش أفضل من الغداة والعشاء، فذكر الله لهم ذلك. وقال قتادة: كانت العرب إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاء أُعجب به، فأخبر الله أن لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيًّا علىٰ قدر ذلك الوقت، وليس ثَمَّ ليل ولا نهار، وإنما هو ضوء ونُور. زاد المسير (٣/ ١٣٩)

﴿يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ زِيَادَةٌ خَبِيرٍ غَيْرُ صَالِحٍ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالَّذِينَ كَسَبُوا﴾ [مريم: ٦٤]

في قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ﴾ ثلاثة أقوال: **أحدها**: ما بين الدنيا والآخرة، قاله سعيد بن جبير. **والثاني**: ما بين النفختين، قاله مجاهد، وعكرمة، وأبو العالية. **والثالث**: حين كوَّننا، قاله الأخفش. قال ابن الأنباري: وإنما وحَّد ذلك، والإشارة إلىٰ شيئين: **أحدهما**: «ما بين أيدينا». **والثاني**: «ما خلفنا»، لأن العرب توقع ذلك علىٰ الاثنين والجمع. زاد المسير (٣/ ١٤٠)

﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً تَسْتَغْفِرْ﴾ [مريم: ٧١]

قال الزجاج: العرب تقول: وردت بلد كذا، ووردت ماء كذا: إذا أشرفوا عليه وإن لم يدخلوا، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ﴾. زاد المسير (٣/ ١٤٣)

﴿لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا﴾ [مريم: ٧٥]

قوله تعالىٰ: ﴿لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾ أي: في الكفر والعمىٰ عن التوحيد ﴿ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم﴾ قال الزجاج: وهذا لفظ أمر، ومعناه الخبر، والمعنىٰ: أن الله تعالىٰ جعل جزاء ضلالته أن يتركه فيها. قال ابن الأنباري: خاطب الله العرب بلسانها، وهي تقصد التوكيد للخبر بذكر الأمر، يقول **أحدهم**: إن زارنا عبد الله فلنكرمه، يقصد التّوكيد، وينبِّه علىٰ أني أُلزم نفسي إكرامه. زاد المسير (٣/ ١٤٥)

سورة طه

﴿ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي﴾ [طه: ٩]

هذا استفهام تقرير، ومعناه: قد أتاك. قال ابن الأنباري: وهذا معروف عند اللغويين أن تأتي «هل» معبرة عن «قد». فقد قال رسول الله ﷺ وهو أفصح العرب: «اللهم هل بلَّغتُ»، يريد: قد بلَّغت. زاد المسير (٣/ ١٥٢)

﴿مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ الٓرۚ تِلۡكَ﴾ [طه: ١٥]

أكثر القراء علىٰ ضم الألف. ثم في معنىٰ الكلام ثلاثة أقوال: أحدها: أكاد أخفيها من نفسي، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد في آخرين. وقرأ ابن مسعود وأُبيّ بن كعب، ومحمد بن عليّ: أكاد أخفيها من نفسي، قال الفراء: المعنىٰ: فكيف أُظهركم عليها؟ قال المبرِّد: وهذا علىٰ عادة العرب، فإنهم يقولون إذا بالغوا في كتمان الشيء: كتمتُه حتىٰ مِنْ نَفْسي، أي: لم أُطلع عليه أحدًا. زاد المسير (٣/ ١٥٤)

تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ﴾ [طه: ٤٠]

قال الفراء: وإنما اقتصر علىٰ ذِكْر المشي، ولم يذكر أنها مشت حتىٰ دخلت علىٰ آل فرعون فدلّتهم علىٰ الظّئر، لأنّ العرب تجتزئ بحذف كثير من الكلام، وبقليله، إذا كان المعنىٰ معروفًا، ومثله قوله: ﴿مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ﴾، ولم يقل: فأُرسل حتىٰ دخل علىٰ يوسف. زاد المسير (٣/ ١٥٨)

يَفۡقَهُونَ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ﴾ [طه: ٤٤]

قال ابن الأنباري: ويجوز أن يكون القائل لذلك موسىٰ وحده، وأخبر الله عنه بالتثنية لمَّا ضم إليه هارون، فإن العرب قد تُوقع التثنية علىٰ الواحد، فتقول: يا زيد قوما، يا حرسيُّ اضربا عنقه. زاد المسير (٣/ ١٦٠)

﴿ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ أَدۡخِلۡنِي﴾ [طه: ٦٣]

قال الفراء: الطريقة: الرجال الأشراف، تقول العرب للقوم الأشراف: هؤلاء طريقة قومهم، وطرائق قومهم.

فأما «المثلىٰ» فقال أبو عبيدة: هي تأنيث الأمثل. تقول في الإناث: خذ المثلىٰ منها، وفي الذكور: خذ الأمثل. وقال الزجاج: ومعنىٰ المثلىٰ والأمثل: ذو الفضل الذي به يستحق أن يقال هذا أمثل قومه قال: والذي عندي أن في الكلام محذوفًا، والمعنىٰ: يذهبا بأهل طريقتكم المثلىٰ، وقول العرب: هذا طريقة قومه، أي: صاحب طريقتهم. زاد المسير (٣/ ١٦٥)

سورة الأنبياء

﴿مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ يَفْقَهُونَ الٓرۚ﴾ [الأنبياء: ٨]

قال الفراء: لم يقل: أجسادًا، لأنه اسم الجنس. قال مجاهد: وما جعلناهم جسدًا ليس فيهم روح. قال ابن قتيبة: ما جعلنا الأنبياء قبله أجسادًا لا تأكل الطعام ولا تموت فنجعله كذلك. قال المبرد وثعلب جميعًا: العرب إذا جاءت بين الكلام بجحدين، كان الكلام إخبارًا، فمعنىٰ الآية: إنما جعلناهم جسدًا ليأكلوا الطعام. زاد المسير (٣/ ١٨٥)

﴿عِندَ رَبِّهِمْ قَآئِمَةٌ سَأَتْلُو مِنْهُم مَّن قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً ٱسْتَغْفِرْ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

قال أبو عبيدة: السموات جمع والأرض واحدة، فخرجت صفة لفظ الجمع علىٰ لفظ صفة الواحد، والعرب تفعل هذا إذا أشركوا بين الجمع وبين واحد والرَّتْق مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث سواء، ومعنىٰ الرَّتْق: الذي ليس فيه ثقب. زاد المسير (٣/ ١٨٩)

﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْۚ قَدَهِدْقٍ عِندَ﴾ [الأنبياء: ٣٧]

في المراد بالإنسان هاهنا ثلاثة أقوال: . . . فأمَّا من قال: أُرِيدَ به آدم، ففي معنىٰ الكلام قولان: أحدهما: أنه خُلق عجولًا، قاله الأكثرون. فعلىٰ هذا يقول: لما طُبع آدم علىٰ هذا المعنىٰ، وُجد في أولاده، وأورثهم العَجَل. والثاني: خُلق بعَجَل، استعجل بخَلْقه قبل غروب الشمس من يوم الجمعة، وهو آخر الأيام الستة، قاله مجاهد. فأما من قال: هو اسم جنس، ففي معنىٰ الكلام قولان: أحدهما: خُلِقَ عَجُولًا قال الزجاج: خوطبت العرب بما تعقل، والعرب تقول للذي يكثر منه اللعب: إنما خُلقتَ من لَعِب، يريدون المبالغة في وصفه بذلك. والثاني: أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والمعنىٰ: خُلقتِ العجلة في الإنسان، قاله ابن قتيبة. زاد المسير (٣/ ١٩١)

﴿قَوْمًا بَعْدَ هُمْ أَنذَرَ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا﴾ [الأنبياء: ٦١]

أي: بمرأىٰ منهم، لا تأتُوا به خفْيةً. قال أبو عبيدة: تقول العرب إذا أُظهر الأمر وشُهر: كان ذلك علىٰ أعين الناس. زاد المسير (٣/ ١٩٥)

﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ يَفْقَهُونَ الرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأنبياء: ٦٣]

قال ابن قتيبة: هذا من المعاريض، ومعناه: إن كانوا ينطقون، فقد فعله كبيرهم، وكذلك قوله: ﴿ٱلسَّيِّئَاتِ وَمَا﴾ أي سأسقم، ومثله: ﴿إِنَّ ٱسْتَغْفِرْ﴾ أي: ستموت، وقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ خَيْرٍ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ قال ابن عباس: لم ينسَ، ولكنه من معاريض الكلام، والمعنىٰ: لا تؤاخذني بنسياني، ومن هذا قصة الخصمين: ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، ومثله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ﴾، والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيرًا، فتبلغ إرادتها بوجهٍ هو ألطف من الكشف وأحسن من التصريح. زاد المسير (٣/ ١٩٦)

﴿فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ وَزِيَادَةٌ خَيْرٍ غَيْرُ صَٰلِحٍ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟﴾ [الأنبياء: ٨٧]

قال الفراء: معنىٰ الآية: فظن أن لن نقدر عليه ما قدرنا من العقوبة، والعرب تقول: قَدَر، بمعنىٰ: قَدَّر. زاد المسير (٣/ ٢٠٩)

سورة الحج

﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ﴾ [الحج: ٥]

قال أبو عبيدة: هو في موضع أطفال، والعرب قد تضع لفظ الواحد في معنىٰ الجميع، قال الله تعالىٰ: ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: ظهراء. زاد المسير (٣/ ٢٢٣)

﴿ بِأَيِّ تَكُونُواْ لَمَعَ خَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحج: ١٣]

فإن قيل: فهل للنفع من عبادة الصنم وجه؟ فالجواب: أنه لا نفع من قِبَلِه أصلًا، غير أنه جاء علىٰ لغة العرب، وهم يقولون في الشيء الذي لا يكون: هذا بعيد. زاد المسير (٣/ ٢٢٦)

نُنَبِّئُهُم بِمَا قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ فَأَقَامَهُ سَأَتْلُواْ فَمِنْهُم مَّن قَالَ يَقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي﴾ [الحج: ١٥]

قرأ أبو عمرو، وابن عامر: «ثم ليقطع» «ثم ليقضوا» بكسر اللام. زاد ابن عامر «وليوفوا» «وليطوفوا» بكسر اللام أيضًا. وكسر ابن كثير لام «ثم لِيقضوا» فحسب. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي: بسكون هذه اللامات، وكذلك في كل القرآن إذا كان قبلها واوٌ أو فاءٌ أو ثم، قال الفراء: من سكَّن فقد خفف، وكل لام أمر وصلت بواو أو فاء، فأكثر كلام العرب تسكينها، وقد كسرها بعضهم. قال أبو علي: الأصل الكسر، لأنك إذا ابتدأت قلت: ليقم زيد. زاد المسير (٣/ ٢٢٧)

﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ [الحج: ٧٨]

فإن قيل: هذا الخطاب للمسلمين، وليس إبراهيم أبًا لكُلِّهم. فالجواب: أنه إن كان خطابًا عامًّا للمسلمين، فهو كالأب لهم، لأنّ حرمته وحقّه عليكم كحقّ الوالد، وإن كان الخطاب للعرب خاصة، فإبراهيم أبو العرب قاطبة، هذا قول

المفسرين. والذي يقع لي أن الخطاب لرسول الله ﷺ، لأنّ إبراهيم أبوه، وأمّة رسول الله ﷺ داخلة فيما خوطب به رسول الله. زاد المسير (٣/ ٢٥٣)

سورة المؤمنون

﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [المؤمنون: ١٥]

قال الفراء: والعرب تقول لمن لم يمت: إنك مائت عن قليل، وميت، ولا يقولون للميت الذي قد مات: هذا مائت، إنما يقال في الاستقبال فقط، وكذلك يقال: هذا سيِّد قومه اليوم، فإذا أخبرتَ أنه يسودهم عن قليل، قلتَ: هذا سائد قومه عن قليل، وكذلك هذا شريف القوم، وهذا شارف عن قليل وهذا الباب كلُّه في العربية علىٰ ما وصفتُ لك. زاد المسير (٣/ ٢٥٨)

﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [المؤمنون: ٥١]

قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة في آخرين: يعني بالرّسل هاهنا محمّدًا ﷺ وحده، وهو مذهب العرب في مخاطبة الواحد خطاب الجميع. زاد المسير (٣/ ٢٦٤)

﴿ مَّن قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ [المؤمنون: ٩٩]

فإن قيل: كيف قال: «ارجعون» وهو يريد: «ارجعني»؟ فالجواب: أن هذا اللفظ تعرفه العرب للعظيم الشأن، وذلك أنه يخبر عن نفسه فيه بما تخبر به الجماعة، كقوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ﴾، فجاء خطابه عن نفسه، هذا قول الزّجّاج. زاد المسير (٣/ ٢٧٠)

سورة الفرقان

﴿ ٱللَّهُ لَهُمْ وَزِيَادَةٌ خَبِيرٍ غَيْرُ صَالِحٍ وَيَقَوْمِ﴾ [الفرقان: ٢٤]

قال الزجاج: المَقيل: المُقام وقت القائلة، وهو النوم نصف النهار. وقال الأزهري: القيلولة عند العرب: الاستراحة نصف النهار إِذا اشتد الحرّ وإن لم يكن مع ذلك نوم. زاد المسير (٣/ ٣١٧)

ٱ﴿مَلُوا عَلَىٰكَانَتِكُمْ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ﴾ [الفرقان: ٢٥]

قال الفراء: المعنىٰ: تتشقق السماء عن الغمام، وتنزل فيه الملائكة، و«علىٰ» و«عن» و«الباء» في هذا الموضع بمعنىٰ واحد، لأن العرب تقول: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلىٰ القوس، والمعنىٰ واحد. زاد المسير (٣/ ٣١٨)

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الٓرۚ﴾ [الفرقان: ٥٤]

«وصِهرًا» أي: قرابة النكاح. وكل شيء من قِبَل الزوج، مثل الأب والأخ، فهم الأحماء، واحدهم حَمًا، مثل: قَفًا، وحمو مثل أبو، وحمء مهموز ساكن الميم، وحَمٌ مثل أَبٍ. وحَمَاة المرأة: أُمُّ زوجها، لا لغة فيها غير هذه، وكلّ شيء من قِبَل المرأة، فهم الأَخْتان. والصِّهر يجمع ذلك كلّه. وحكىٰ ابن فارس عن الخليل، أنه قال: لا يقال لأهل بيت الرجل إِلا أَختان، ولأهل بيت المرأة إلّا أصهار. ومن العرب من يجعلهم أصهارًا كلّهم. والصَّهْر: إِذابة الشيء. وذكر الماوردي أن المَناكح سمِّيتْ صِهْرًا، لاختلاط الناس بها كما يختلط الشيء إِذا صُهِر. زاد المسير (٣/ ٣٢٥)

﴿ قُلُوبِهِمْۚ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْۗ أَقَامَهُۥ سَأَتْلُوا فَمِنْهُم مَّن قَالَ﴾ [الفرقان: ٧٣]

﴿ قُلُوبِهِمْۚ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ أي: وُعِظوا ﴿ رَحْمَةً تَسْتَغْفِرُ﴾ وهي القرآن ﴿أَقَامَهُۥ سَأَتْلُوا فَمِنْهُم مَّن قَالَ﴾ قال ابن قتيبة: لم يتغافلوا عنها فكأنّهم صُمٌّ لم يسمعوها، عميٌ لم يَرَوها. وقال غيره من أهل اللغة: لم يثبتوا علىٰ حالتهم الأولىٰ كأنهم لم يسمعوا ولم يَرَوا، وإن لم يكونوا خَرُّوا حقيقة تقول العرب: شتمت فلانًا فقام

يبكي، وقعد يندب، وأقبل يعتذر، وظلَّ يتحيَّر، وإِن لم يكن قام ولا قعد. زاد المسير (٣/ ٣٣٢)

سورة الشعراء

﴿سَأَلُوا فَمِنْهُم مَّن قَالَ يَقَوْمِ﴾ [الشعراء: ١٣٧]

قال الفراء: والعرب تقول للخُرافات: أحاديثُ الخَلْق. زاد المسير (٣/ ٣٤٥)

سورة النمل

﴿وَءَاتَنِي رَحْمَةً تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن﴾ [النمل: ٨]

قال الفراء: والعرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه، بمعنىٰ واحد، والتقدير: بورك فيمن طلب النار، وهو موسىٰ، فحذف المضاف. وهذه تحيَّة من الله تعالىٰ لموسىٰ بالبركة، كما حيَّا إِبراهيمَ بالبركة علىٰ ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه، فقالوا: ﴿قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ فَأَقَامَهُ﴾. زاد المسير (٣/ ٣٥٣)

﴿عِندَ رَبِّهِمْ فَأَقَامَهُ سَأَلُوا فَمِنْهُم مَّن قَالَ يَقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ﴾ [النمل: ٢٠]

المعنىٰ: ما للهدهد لا أراه؟! تقول العرب: ما لي أراك كئيبًا، أي: مَا لَكَ؟ فهذا من المقلوب الذي معناه معلوم. زاد المسير (٣/ ٣٥٧)

﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَتُ﴾ [النمل: ٣٥]

أي: بقَبُول أم بِردّ. قال ابن جرير: وأصل «بِمَ»: بما، وإِنما أُسقطت الألف لأن العرب إِذا كانت «ما» بمعنىٰ «أيّ» ثم وصلوها بحرف خافض، أسقطوا ألفها، تفريقًا بين الاستفهام والخبر، كقوله تعالىٰ: (عَمَّ يَتَساءَلُونَ)، و(قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ). زاد المسير (٣/ ٣٦١)

سورة القصص

﴿ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ وَإِنَّهُۥ شَهَادَةٌ
خَبِيرٍ غَيْرُ صَالِحٍ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ ﴾
[القصص: ٣٢]

قوله تعالىٰ: ﴿ تَسْتَغْفِرْ ﴾ أي: أَدْخِلها، ﴿ يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ قد فسرنا الجناح في طه، إلا أن بعض المفسرين خالف بين تفسير اللفظين، فشرحناه. وقال ابن زيد: جناحه: الذّراع والعضد والكفّ. وقال الزّجّاج: الجناح ها هنا: العضُد، ويقال لليد كلِّها: جناح. وحكىٰ ابن الأنباري عن الفرّاء أنه قال: الجناح: العصا. قال ابن الأنباري: الجناح للإنسان مشبَّه بالجناح للطائر، ففي حال تُشبِّه العربُ رِجْلي الإنسان بجناحَي الطائر، فيقولون: قد مضىٰ فلان طائرًا في حاجته، يعنون ساعيًا علىٰ قدميه، وفي حال يجعلون العضد منه بمنزلة جناحي الطائر، كقوله: «واضمُمْ يدك إلىٰ جناحك»، وفي حال يجعلون العصا بمنزلة الجناح، لأن الإنسان يدفع بها عن نفسه كدفع الطائر عن نفسه بجناحه، كقوله تعالىٰ: ﴿ يَغْفِرَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُۥ شَهَادَةٌ خَبِيرٍ ﴾، وإنما يوقع الجناح علىٰ هذه الأشياء تشبيهًا واستعارة، كما يقال: قد قُصَّ جناح الإنسان، وقد قُطعت يده ورجله: إذا وقعت به جائحة أبطلت تصرُّفه ويقول الرجل للرجل: أنت يدي ورِجْلي، أي: أنت مَنْ به أُصِلُ إلىٰ محابِّي. زاد المسير (٣/ ٣٨٣)

﴿ بِمَا قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ أَمَامَهُۥ سَأَتْلُواْ فَمِنْهُم مَّن قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ ﴾ [القصص: ٦٨]

قال الزّجّاج: والوقف الجيد علىٰ قوله تعالىٰ: «ويختار» وتكون «ما» نفيًا والمعنىٰ: ليس لهم أن يختاروا علىٰ الله تعالىٰ ويجوز أن تكون «ما» بمعنىٰ «الذي»، فيكون المعنىٰ: ويختار الذي لهم فيه الخِيَرة ممَّا يتعبَّدهم به ويدعوهم

إِليه قال الفراء: والعرب تقول لِمَا تختاره: أعطِني الخِيْرَة والخِيَرة والخَيْرة، قال ثعلب: كلها لغات. زاد المسير (٣/ ٣٩١)

﴿ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٱلرَّ﴾ [القصص: ٨٢]

أما قوله تعالىٰ: «وَيْكَ» فقال ابن عباس: معناه: ألم ترَ، وكذلك قال أبو عبيده، والكسائي. وقال الفراء: «وَيْكَ أن» في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترىٰ إلىٰ صنع الله تعالىٰ وإِحسانه؟ زاد المسير (٣/ ٣٩٤)

سورة الروم

﴿نُزِّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا قُلُوبِهِمۡۚ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ [الروم: ١٥]

الرَّوضة: المكان المخضرُّ من الأرض وإِنَّما خصَّ الروضة، لأنها كانت أعجب الأشياء إِلىٰ العرب قال أبو عبيدة: ليس شيءٌ عند العرب أحسنَ من الرياض المُعْشِبة ولا أطيبَ ريحًا. زاد المسير (٣/ ٤١٨)

سورة السجدة

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا﴾ [السجدة: ٧]

في قوله تعالىٰ: «خَلْقَه» قراءتان. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «خَلْقَه» ساكنة اللام. وقرأ الباقون بتحريك اللام. وقال الزجاج: فتحها علىٰ الفعل الماضي وتسكينها علىٰ البدل، فيكون المعنىٰ أحسنَ خَلْقَ كلِّ شيء خَلَقه. وقال أبو عبيدة: المعنىٰ أحسن خَلْق كلِّ شيء، والعرب تفعل مثل هذا، يقدِّمون ويؤخِّرون. زاد المسير (٣/ ٤٣٨)

سورة الأحزاب

﴿ رَبِّهِمۡۖ فَأَقَامَهُۥۖ سَأَتۡلُواْ فَمِنۡهُم مَّن قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي
وَءَاتَىٰنِي﴾ [الأحزاب: ١٣]

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ قال ابن قتيبة: أي: خاليةٌ، فقد أمْكَن من أراد دخولَها، وأصل العَوْرة: ما ذهب عنه السِّتر والحِفظ، فكأنَّ الرجال سِترٌ وحفظٌ للبيوت، فإذا ذهبوا أعْوَرت البيوتُ، تقول العرب: أَعْوَرَ منزلي: إذا ذهب سِتْرُه، أو سقط جداره، وأعْوَرَ الفارسُ: إذا بان منه موضع خلل للضرب والطعن. زاد المسير (٣/ ٤٥٢)

سورة سبأ

﴿ ۞ قَدۡ صَدَقِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ فَأَقَامَهُۥۖ سَأَتۡلُواْ فَمِنۡهُم مَّن قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [سبأ: ٢٤]

مذهب المفسّرين أنّ «أو» هاهنا بمعنىٰ الواو. وقال أبو عبيدة: معنىٰ الكلام: وإنَّا لَعَلىٰ هُدىٰ، وإنَّكم لفي ضلالُ مبين. وقال الفراء: معنىٰ «أو» عند المفسرين معنىٰ الواو، وكذلك هو في المعنىٰ، غير أن العربيَّة علىٰ غير ذلك، لا تكون «أو» بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوَّض، كما تقول: إن شئت فَخُذ درهمًا أو اثنين، فله أن يأخذ واحدًا أو اثنين، وليس له أن يأخذ ثلاثة، وإنما معنىٰ الآية: وإنّا لضالُّون أو مهتدون، وإنكم أيضًا لضالُّون أو مهتدون، وهو يَعْلَمُ أن رسوله المهتدي، وأن غيره الضالُّ، كما تقول للرجل تكذِّبه: واللهِ إنَّ أحدنا لكاذب -وأنت تعنيه- فكذَّبْتَه تكذيبًا غير مكشوف ويقول الرجل: والله لقد قَدِم فلان، فيقول له من يَعْلَم كذبه: قل: إن شاء الله، فيكذِّبه بأحسنَ من تصريح التكذيب. زاد المسير (٣/ ٤٩٩)

﴿غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُوٓاْ﴾ [سبأ: ٣٣]

أي: بل مكرُكم بنا في الليل والنهار. قال الفراء: وهذا ممَّا تتوسع فيه العرب لوضوح معناه، كما يقولون: ليله قائم، ونهاره صائم، فتضيف الفعل إِلىٰ غير الآدميين، والمعنىٰ لهم. زاد المسير (٣/ ٥٠٠)

سورة فاطر

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلَّذِينَ﴾ [فاطر: ٩]

أي: تُزعجه من مكانه وقال أبو عبيدة: تجمعُه وتجيء به، و«سُقْناه» بمعنىٰ «نسوقه»، والعرب قد تضع «فَعَلْنَا» في موضع «نَفْعَلُ». زاد المسير (٣/ ٥٠٦)

سورة يس

﴿كَلَٰمَكُمۡ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ﴾ [يس: ٥٧]

قال ابن قتيبة: ما يَتَمَنَّوْنَ، ومنه يقول الناس: هو في خيرِ ما ادَّعىٰ، أي: ما تَمَنَّىٰ، والعرب تقول: ادَّع ما شئتَ، أي: تمنّ ما شئت. وقال الزّجّاج: وهو مأخوذ من الدّعاء والمعنىٰ: كلُّ ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم. زاد المسير (٣/ ٥٢٨)

سورة الصافات

﴿مِّن رَّبِّيٓ ءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ﴾ [الصافات: ٨]

يصلح في «لا» علىٰ هذا المعنىٰ الجزم، والعرب تقول: ربطت فرسي لا يَنْفَلِتْ. وقال غيره: لكيلا يَسَّمَّعوا إِلىٰ الملأِ الأعلىٰ، وهم الملائكة الذين في

السماء. وقرأ حمزة، والكسائيّ وخلف، وحفص عن عاصم: لا يَسَّمَّعُونَ بتشديد السين، وأصله: يتسمَّعون، فأُدغمت التاء في السين. وإنما قال: ﴿وَكَفَّنِي رَحْمَةً ٱسْتَغْفِرْ﴾ لأن العرب تقول: سمعتُ فلانًا، وسمعتُ من فلان، وإلىٰ فلان. زاد المسير (٣/ ٥٣٦)

﴿كَٱلْبَصِيرِ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟﴾ [الصافات: ٤٩]

في المراد بالبيض هاهنا ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اللؤلؤ، رواه عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال أبو عبيدة. والثاني: بَيْضُ النَّعام، قاله الحسن، وابن زيد، والزجاج. قال جماعة من أهل اللغة: والعرب تُشَبِّه المرأةَ الحسناءَ في بياضها وحُسْن لونها بِبَيْضَة النَّعامة، وهو أحسن ألوان النساء، وهو أن تكون المرأة بيضاءَ مُشَرَّبَةٍ صُفْرَةً. والثالث: أنه البَيْض حين يُقْشَر قبل أن تَمَسَّه الأيدي، قاله السدي، وإلىٰ هذا المعنىٰ ذهب سعيد بن جبير، وقتادة، وابن جرير. زاد المسير (٣/ ٥٤١)

﴿لَقُل يَقِينَكَا ٱلْأَعْوَ ٱلْأَصَوِّ ٱلْبَصِيرِ ٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟﴾ [الصافات: ٦٧]

قال ابن قتيبة: أي: لَخلْطًا من الماء الحارِّ يشربونه عليها. قال أبو عبيدة: تقول العرب: كلُّ شيء خَلَطْتَه بغيره فهو مشوب. زاد المسير (٣/ ٥٤٣)

﴿ فَأَقَامَهُۥ سَأَتْلُوا۟ فَمِنْهُم مَّن﴾ [الصافات: ١١٦]

قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَقَامَهُۥ﴾ فيه قولان: **أحدهما**: أنه يرجع إلىٰ موسىٰ وهارون وقومهما.

والثاني: أنه يرجع إليهما فقط، فجُمعا؛ لأن العرب تذهب بالرئيس إلىٰ الجمع، لجنوده وأتباعه، ذكرهما ابن جرير. زاد المسير (٣/ ٥٥٠)

﴿يَفْقَهُونَ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الصافات: ١٧٧]

الساحة: فِناء الدّار. قال الفراء: العرب تكتفي بالساحة والعَقْوة من القوم، فيقولون: نزل بك العذاب، وبساحتك. قال الزجاج: فكان عذابُ هؤلاء القتل. زاد المسير (٣/ ٥٥٦)

سورة ص

﴿ قَالَ يَقَوۡأَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن﴾ [سورة ص: ١٢]

قوله تعالىٰ: ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن﴾ فيه ستة أقوال: . . . **الثاني**: أنه ذو البِناء المُحْكَم، روي عن ابن عباس أيضًا، وبه قال الضحاك، والقرظي، واختاره ابن قتيبة، قال: والعرب تقول: هُمْ في عزٍّ ثابتِ الأوتاد، ومُلكٍ ثابتِ الأوتاد، يريدون أنه دائم شديد، وأصل هذا، أن البيت من بيوتهم يثبتُ بأوتاد. زاد المسير (٣/ ٥٦١)

يَحۡ﴿ذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾

[سورة ص: ٢٢]

خَصْمانِ مرفوع بإضمار «نَحْنُ»، قال ابن الأنباري: المعنىٰ: نحن كخصمين، ومِثْلُ خصمين، فسقطت الكاف، وقام الخصمان مقامهما، كما تقول العرب: عبد الله القمرُ حُسْنًا، وهم يريدون: مِثْل القمر. زاد المسير (٣/ ٥٦٧)

﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ [سورة ص: ٢٣]

قال ابن الأنباري: المعنىٰ: قال أحد الخصمين اللَّذين شُبِّه المَلَكان بهما: إنَّ هذا أخي، فأضمر القول لوضوح معناه. ﴿لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾ قال الزجاج: كُني عن المرأة بالنَّعْجة. وقال غيره: العرب تشبِّه النِّساء بالنعاج، وتورِّي عنها بالشاء والبقر. زاد المسير (٣/ ٥٦٧)

﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن﴾ [سورة ص: ٥٠]

قال الفراء: إنما رُفعت «الأبوابُ» لأن المعنىٰ: مفتحةً لهم أبوابُها، والعرب تجعل الألف واللام خَلَفًا من الإضافة، فيقولون: مررت علىٰ رجل حسن العين، قبيح الأنف، والمعنىٰ: حسنةٌ عينُه، قبيحٌ أنفُه. زاد المسير (٣/ ٥٧٩)

سورة الزمر

﴿ خَيْرٍ غَيْرُ صَٰلِحٍ وَيَقُولُوا۟ عَمِلُوا۟ عَلَىٰ كَانَتْ كُم مَّثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ [الزمر: ٥٦]

الألِف في «يا حسرتا» هي ياء المتكلم، والمعنىٰ: يا حسرتي، علىٰ الإِضافة. قال الفراء: والعرب تحوِّل الياء إلىٰ الألِف في كل كلام معناه الاستغاثة ويخرج علىٰ لفظ الدُّعاء، وربما أدخلت العربُ الهاء بعد هذه الألف، فيَخْفِضونها مَرَّةً، ويرفعونها أخرىٰ. زاد المسير (٤/ ٢٤)

﴿ فَهُمْ يَلْهَهُونَ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى ﴾ [الزمر: ٧٣]

في هذه الواو ثلاثة أقوال: . . . القول الثالث: أن الواو زِيدتْ؛ لأنَّ أبواب الجنة ثمانيةٌ، وأبواب النار سبعةٌ، والعرب تَعْطِفُ في العدد بالواو علىٰ ما فوق السبعة علىٰ ما ذكرناه في قوله تعالىٰ: ﴿ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ ﴾، حكىٰ هذا القول والذي قبله الثعلبي. زاد المسير (٤/ ٢٧)

سورة غافر

﴿ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [غافر: ٣٥]

قرأ أبو عمرو: «علىٰ كلِّ قلبٍ» بالتنوين، وغيرُه من القرّاء السبعة يُضيفه. وقال أبو علي: المعنىٰ: يطبع علىٰ جملة القلب من المتكبِّر. واختار قراءة الإِضافة الزجاج، قال: لأن المتكبِّر هو الإِنسان لا القلب. فإن قيل: لو كانت هذه القراءة أصوب لتقدَّم القلبُ علىٰ الكُلِّ؟ فالجواب: أن هذا جائز عند العرب، قال الفراء: تقدُّم هذا وتأخُّره واحد، سمعتُ بعض العرب يقول: هو يرجِل شعره يومَ كل جمعة، يريد: كلَّ يوم جمعة، والمعنىٰ واحد. وقد قرأ ابن مسعود وأبو عمران الجوني: «علىٰ قلبِ كلِّ متكبِّر» بتقديم القلب. زاد المسير (٤/ ٣٨)

سورة الشورى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ: ١١]

قال ابن قتيبة: أي: ليس كَهُوَ شيء، والعرب تُقيم المِثْلَ مُقام النَّفْس، فتقول: مِثْلي لا يُقال له هذا، أي: أنا لا يُقال لي هذا. زاد المسير (٤/ ٦١)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [الشورىٰ: ٣٢]

قال ابن قتيبة: كالجبال، **واحدها**: عَلَم. وروي عن الخليل بن أحمد أنه قال: كل شيء مرتفع عند العرب فهو عَلَم. زاد المسير (٤/ ٦٦)

سورة الممتحنة

﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ﴾ [الممتحنة: ٤]

قال الزجاج: البَراء بمعنىٰ البَريء، والعرب تقول للواحد: أنا البَراء منك، وكذلك للاثنين والجماعة، وللذكر والأنثىٰ، يقولون: نحن البَراء منك والخلاء منك، لا يقولون: نحن البَراءان منك، ولا البَراءون منك، وإنما المعنىٰ: أنا ذو البَراء منك، ونحن ذو البراء منك، كما يقال: رجل عَدْل، وامرأة عَدْل. زاد المسير (٤/ ٧٥)

سورة الدخان

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]

في معناه ثلاثة أقوال: ... **الثاني**: أن المراد: أهل السماء وأهل الأرض، قاله الحسن، ونظير هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، أي:

أهل الحرب. **والثالث**: أن العرب تقول إذا أرادت تعظيمَ مَهلكِ عظيم: أظلمت الشمسُ له، وكَسَفَ القمرُ لفقده، وبكتْه الرّيحُ والبرقُ والسماءُ والأرضُ، يريدون المبالغة في وصف المصيبة، وليس ذلك بكذب منهم، لأنهم جميعًا متواطئون عليه، والسّامِعُ له يَعرف مذهبَ القائل فيه ونيَّتُهم في قولهم: أظلمت الشمسُ كادت تُظْلِم، وكَسَفَ القمرُ: كاد يَكْسِف، ومعنىٰ «كاد»: هَمَّ أن يَفعَل ولم يفعل. زاد المسير (٤/ ٩٢)

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]

قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر كما وصفنا ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ قال المفسرون: المعنىٰ: قَرَنّاهم بِهِنّ، وليس من عقد التزويج. قال أبو عبيدة: المعنىٰ: جَعَلْنا ذكور أهل الجنة أزواجًا بِحُورٍ عِينٍ من النساء، تقول للرجل: زوِّج هذه النَّعل الفرد بالنَّعل الفرد، أي: اجعلهما زَوْجًا، والمعنىٰ: جَعَلْناهم اثنين اثنين. وقال يونس: العرب لا تقول: تزوَّج بها، إنما يقولون: تزوجَّها. ومعنىٰ ﴿وَزَوَّجْنَاهُم﴾: قَرَنّاهم. وقال ابن قتيبة: يقال: زوّجته امرأة، وزوّجته بامرأة. وقال أبو عليّ الفارسي: والتنزيل علىٰ ما قال يونس، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم﴾، وما قال: زَوَّجْناك بها. زاد المسير (٤/ ٩٤)

سورة الأحقاف

﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]

قوله تعالىٰ: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ المعنىٰ: واذكُرْ لهم ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ أي: ويقال لهم: أذهبتم، قرأ ابن كثير: «آذْهَبْتُمْ» بهمزة مطوّلة. وقرأ ابن عامر: «أأذْهَبْتُمْ» بهمزتين. وقرأ نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: «أذْهَبْتُمْ» علىٰ الخبر، وهو توبيخ لهم. قال الفراء والزجاج: العرب توبِّخ بالألف وبغير الألف، فتقول: أذَهَبْتَ وفعلت كذا؟! وذهبتَ ففعلت؟! زاد المسير (٤/ ١٠٩)

﴿ٱلْخَ وَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي﴾ [الأحقاف: ٣٣]

قوله تعالىٰ: ﴿ بَعْدَ﴾ قال أبو عبيدة والأخفش: الباء زائدة مؤكِّدة. وقال الفراء: العرب تُدخل الباءَ مع الجحد، مثل قولك: ما أَظُنُّك بقائم. زاد المسير (٤/ ١١٤)

سورة ق

﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي﴾ [سورة ق: ٢٤]

في معنىٰ هذا الخطاب ثلاثة أقوال: أحدها: أنه مخاطبة للواحد بلفظ الخطاب للاثنين، قال الفراء: والعرب تأمر الواحد والقوم بأمر الاثنين، فيقولون للرجُل: ويلك ارحلاها وازجُراها، سمعتها من العرب. زاد المسير (٤/ ١٦١)

سورة الذاريات

﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ ٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟﴾ [الذاريات: ٥٩]

قوله تعالىٰ: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ مَثَلُ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أي: نصيبًا من العذاب ﴿كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ﴾ الذين أُهلكوا، كقوم نوح وعاد وثمود. قال الفراء: الذَّنوب في كلام العرب: الدَّلْوُ العظيمة، ولكن العرب تذهب بها إلىٰ النَّصيب والحظِّ. زاد المسير (٤/ ١٧٤)

سورة الطور

﴿هُمْ زِيَادَةٌ خَبِيرٍ غَيْرُ صَالِحٍ قَوْمِ اعْمَلُوا﴾ [الطور: ٣٠]

قال الكسائيُّ: العرب تقول: لا أكلِّمك آخِرَ المَنون، أي: آخِرَ الدَّهْر. زاد المسير (٤/ ١٧٩)

سورة النجم

﴿ أَتُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ﴾ [النجم: ١]

هذا قسم. وفي المراد بالنجم خمسة أقوال: **أحدها**: أنه الثُّريّا، رواه العوفي عن ابن عباس، وابن أبي نجيح عن مجاهد. قال ابن قتيبة: والعرب تسمي الثريا -وهي ستة أنجُم- نجمًا. وقال غيره: هي سبعة، فستة ظاهرة، وواحد خفي يمتحن به الناسُ أبصارَهم. زاد المسير (٤/ ١٨٣)

سورة الرحمن

﴿ءَايَتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي﴾ [الرحمن: ١٣]

فإن قيل: كيف خاطب اثنين، وإنما ذكر الإنسان وحده؟ فعنه جوابان ذكرهما الفراء: **أحدهما**: أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين كما بيَّنّا في قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي﴾. **والثاني**: أن الذِّكر أريد به: الإنسان والجانّ، فجرىٰ مجرىٰ الخطاب لهما من أول السورة إلىٰ آخرها. زاد المسير (٤/ ٢٠٧)

﴿ءَايَتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ أَدْخِلْنِي﴾ [الرحمن: ١٣]

فإن قيل: ما الفائدة في تكرار قوله: «فبأيِّ آلاء ربِّكما تُكذِّبانِ»؟ الجواب أن ذلك التكرير لتقرير النِّعم وتأكيد التذكير بها. قال ابن قتيبة: من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز لأن افتنان المتكلّم والخطيب في الفنون أحسن من اختصاره في المقام علىٰ فنٍّ واحدٍ. زاد المسير (٤/٢٠٨)

﴿ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ ﴾ [الرحمن: ٦٨]

إنما أُعاد ذِكر النَّخْل والرُّمّان -وقد دخلا في الفاكهة- لبيان فضلهما كما ذكرنا في قوله: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ ﴾، هذا قول جمهور المفسرين واللُّغويِّين. وحكىٰ الفراء والزجاج أن قومًا قالوا: ليسا من الفاكهة قال الفراء: وقد ذهبوا مذهبًا، ولكن العرب تجعلهما فاكهة.

قال الأزهري: ما علمتُ أحدًا من العرب قال في النخيل والكروم وثمارها: إنها ليست من الفاكهة، وإنما قال مَن قال، لقِلَّة عِلْمه بكلام العرب، فالعرب تذكرُ أشياء جملة ثم تخُصُّ شيئًا منها بالتسمية تنبيهًا علىٰ فضل فيه، كقوله: «وجبريل وميكال» فمن قال: ليسا من الملائكة كفر، ومن قال: ثمر النّخل والرّمان ليس من الفاكهة جهل. زاد المسير (٤/٢١٥)

سورة الواقعة

﴿ ٱللَّهُ وَٱلشَّهَٰدَةُ خَبِيرٍ غَيْرُ ﴾ [الواقعة: ٨]

قال الفراء: عجَّب نبيَّه ﷺ منهم والمعنىٰ: أيُّ شيء هُمْ؟! قال الزجاج: وهذا اللفظ في العربية مجراه مجرىٰ التعجب، ومجراه من الله ﷻ في مخاطبة العباد ما يعظم به الشأن عندهم، ومثله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، ﴿وَأَن يَكُونُوا۟﴾، قال ابن قتيبة: ومثله أن تقول: زيد ما زيد أيّ رجل هو! زاد المسير (٤/٢١٩)

﴿وَمَا قُلُوبِهِمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ﴾ [الواقعة: ٢٥]

قوله ﷻ: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ قد فسرنا معنىٰ اللَّغو والسلام في سورة مريم، ومعنىٰ التأثيم في الطور، ومعنىٰ «ما أصحابُ اليمين» في أول هذه السّورة.

فإن قيل: التأثيم لا يُسمع فكيف ذكره مع المسموع؟ فالجواب: أن العرب يُتْبِعون آخرَ الكلام أوَّلَه، وإن لم يحسُن في أحدهما ما يحسُن في الآخر، فيقولون: أكلتُ خبزًا ولبَنًا، واللَّبَن لا يؤكل، إنما حَسُن هذا لأنه كان مع ما يؤكل، قال الفراء: أنشدني بعض العرب:

إذا ما الغانِياتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَواجِبَ والعُيُونا

قال: والعَيْنُ لا تُزَجَّج إنما تُكَحَّل، فردَّها علىٰ الحاجب لأن المعنىٰ يعرف، وأنشد آخر:

ولَقِيتُ زَوْجَكِ في الوغىٰ متقلِّدًا سَيْفًا ورمحا

وأنشدني:

عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً باردًا والماء لا يُعْلَف وإنما يُشْرَب

فجعله تابعًا للتِّبن.

زاد المسير (٤/ ٢٢٢)

سورة الحديد

﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩]

قوله ﷻ: (لِئَلَّا يَعْلَمَ): «لا» زائدة. قال الفراء: والعرب تجعل «لا» صلة في كل كلام دخل في آخره أو أوله جحد، فهذا مما جُعل في آخره جحد. والمعنىٰ: ليعلم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿مَن قَالَ﴾ أي: أنهم لا يقدرون عَلىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ والمعنىٰ: أنه جعل الأجرين لمن آمن بمحمّد ﷺ ليعلم من لم يؤمن به أنه لا أجر لهم ولا نصيب في فضل الله ﴿بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ فآتاه المؤمنين. هذا تلخيص قول الجمهور في هاتين الآيتين. زاد المسير (٤/ ٢٣٩)

سورة القلم

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]

في معنىٰ الآية للمفسرين قولان: **أحدهما**: أن الكفار قصدوا أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين، وكان فيهم رجل يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل شيئًا، ثم يرفع جانب خبائه، فتمرُّ به النَّعم، فيقول: لم أرَ كاليوم إبلًا ولا غنمًا أحسن من هذه، فما تذهب إلا قليلًا حتىٰ يسقط منها عدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، فعصم الله نبيَّه، وأنزل هذه الآية، وهذا قول الكلبي، وتابعه قوم من المفسرين تلقَّفوا ذلك من تفسيره، منهم الفراء.

والثاني: أنهم كانوا ينظرون إليه بالعداوة نظرًا سديدًا يكاد يُزْلِقُه من شدته، أي: يلقيه إلىٰ الأرض. وهذا مستعمل في كلام العرب. يقول القائل: نظر إليَّ فلان نظرًا كاد يصرعني. وأنشدوا:

يَتَقَارَضُون إذا التَقَوْا في مَوْطِنٍ نَظَرًا يزيل مواطئ الأَقْدَامِ

أي: ينظر بعضهم إلىٰ بعض نظرًا شديدًا بالعداوة يكاد يزيل الأقدام، وإلىٰ هذا ذهب المحققون، منهم ابن قتيبة، والزجاج. ويدل علىٰ صحته أن الله تعالىٰ قرن هذا النظر بسماع القرآن، وهو قوله تعالىٰ: ﴿لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾ والقوم كانوا يكرهون ذلك أَشَدَّ الكراهة، فيُحِدُّون النظر إليه بالبغضاء. وإصابةُ العين، إنما تكون مع الإعجاب والاستحسان، لا مع البغض فلا يُظن بالكلبي أنه فهم معنىٰ الآية. زاد المسير (٤/ ٣٢٧)

سورة الحاقة

﴿لِّيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ﴾ [الحاقة: ٣٢]

قوله ﷻ: (فَاسْلُكُوهُ) أي: أدخلوه. قال الفراء: وذكر أنها تدخل في دبر الكافر فتخرج من رأسه، فذلك سلكه فيها. والمعنىٰ: ثم اسلكوا فيه السلسلة، ولكن العرب تقول: أدخلت رأسي في القلنسوة، وأدخلتها في رأسي. ويقال: الخاتم لا يدخل في يدي، وإنما اليد تدخل في الخاتم، وإنما استجازوا ذلك؛ لأن معناه معروف. زاد المسير (٤/ ٣٣٢)

سورة القيامة

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١]

قال الزجاج: من قرأ «لأقسم» فاللام لام القسم والتوكيد. وهذه القراءة بعيدة في العربية؛ لأن لام القسم لا تدخل علىٰ الفعل المستقبل إلا مع النون، تقول: لأَضربنَّ زيدًا. ولا يجوز: لأَضْرِبُ زيدًا. زاد المسير (٤/ ٣٦٨)

سورة الإنسان

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧]

قوله ﷻ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ يعني في الجنة ﴿كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ والعرب تضرب المثل بالزنجبيل والخمر ممزوجين. زاد المسير (٤/ ٣٧٩)

سورة المرسلات

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١]

أمّا قوله ﷻ: ﴿عُرْفًا﴾ فإنها: أُرْسِلتْ بالمعروف، ويقال: تَتَابَعَتْ كعُرْفِ الفَرَسِ. والعرب تقول: يركب الناس إلىٰ فلان عُرْفًا واحدًا: إذا توجهوا إليه

فأكثروا. قال ابن قتيبة: يريد أن الملائكة متتابعة بما ترسَل به. وأصله من عرف الفرس، لأنه طرف مستوٍ، بعضه في إِثر بعض فاستعير للقوم يتبع بعضُهم بعضًا. زاد المسير (٤/ ٣٨٣)

﴿رَضُوا بِأَنِيَكُونُوا﴾ [المرسلات: ٣٣]

«الصُّفْر» هاهنا: السود. يقال للإبل التي هي سود تضرب إلىٰ الصفرة: إِبل صُفْرٌ. وقال الفراء: الصُّفْر: سود الإبل لا يُرىٰ الأسود من الإبل إلا وهو مُشْرَبٌ صُفْرَةً، فلذلك سَمَّتِ العرب سود الإبل: صُفْرًا، كما سَمَّوا الظباء: أدمًا لما يعلوها من الظلمة في بياضها. زاد المسير (٤/ ٣٨٦)

سورة النازعات

﴿أَلْأَصَوَلَلْنَصِيرِ وَالَّذِينَكَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [النازعات: ١٠]

قال الفراء: يعنون: أَنُرَدُّ إلىٰ أمرنا الأول إلىٰ الحياة؟! والعرب تقول: أتيت فلانًا، ثم رجعت علىٰ حافرتي، أي: رجعت من حيث جئت. قال أبو عبيدة: يقال: رجع فلان في حافرته، وعلىٰ حافرته: إذا رجع من حيث جاء، وهذا قول الزجاج. زاد المسير (٤/ ٣٩٥)

﴿ مَّن قَالَ يَنقَوْمِ رَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن﴾ [النازعات: ٤٦]

فإن قيل: للعشية ضحىٰ، إنما الضحىٰ لصدر النهار؟ فالجواب: أن هذا ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: آتيك العشية، أو غداتَها، أو آتيك الغداةَ أو عَشِيَّتَها، فتكون العشية في معنىٰ «آخر»، والغداة في معنىٰ «أول». زاد المسير (٤/ ٣٩٨)

سورة عبس

﴿ مَّارَضُوا﴾ [عبس: ١٦]

قوله ﷻ: ﴿ مَّا﴾ أي: علىٰ ربِّهم ﴿رَضُواْ﴾أي: مطيعين. قال الفراء: واحد «البررة» في قياس العربية: بَارٌّ، لأن العرب لا تقول: فَعَلَة ينوون به الجمع إلّا الواحد، ومنه فاعل، مثل كافر، وكفرة، وفاجر، وفجرة. زاد المسير (٤/ ٤٠١)

أَدۡخِلۡنِى مُدۡخَلَ صِدۡقٍ﴾ [عبس: ٢١]

قوله ﷻ: ﴿صِدۡقٍ﴾ قال الفراء: أي جعله مقبورًا، ولم يجعله ممن يلقىٰ للسباع والطير، فكأنَّ القبر مما أُكْرِم به المسلم. ولم يقل: قبره، لأن القابر هو الدافن بيده.

والمُقْبِرُ الله، لأنه صيَّره مقبورًا. فليس فعله كفعل الآدمي. والعرب تقول: بَتَرْتُ ذَنَبَ البعير، والله أبتره. وَعضَبْتُ قَرْنَ الثور، والله أَعْضَبَه وطردتُ فلانًا عني، والله أطرده، أي: صيَّره طريدًا. زاد المسير (٤/ ٤٠٢)

سورة التكوير

يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ [التكوير: ٤]

قال المفسرون وأهل اللغة: النوق الحوامل، وهي التي أتىٰ عليها في الحمل عشرة أشهر فقيل لها: العشار لذلك، وذلك الوقت أَحْسَنُ زَمَانِ حَمْلِها، وهي تضع إذا وَضَعَتْ لتمامٍ في سنة، فهي أنفس ما للعرب عندهم، فلا يعطلونها، إلا لإتيان ما يَشْغَلهم عنها، وإنما خوطبت العرب بأمر العشار؛ لأن أكثر عيشهم ومالهم من الإبل، ومعنىٰ «عُطِّلت» سُيِّبَتْ وأُهْمِلَتْ، لاشتغالهم عنها بأهوال القيامة. زاد المسير (٤/ ٤٠٦)

ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ﴾ [التكوير: ١١]

قال الفرّاء: يعني نُزِعَتْ، فطُوِيَتْ. وفي قراءة عبد الله «قُشِطَتْ» بالقاف، وهكذا تقول قيس، وتميم، وأسد، بالقاف. وأما قريش، فتقوله بالكاف، والمعنىٰ واحد. والعرب تقول: القافور، والكافور، والقسط، والكسط. وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللّغات، كما يقال: جدث، وجدف. زاد المسير (٤/ ٤٠٧)

سورة الطارق

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]

قال الفراء: معناه: مدفوق، كقول العرب: سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصب، وليلٌ نائم، وعيشة راضية. وأهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلًا.

قال الزجاج: ومذهب سيبويه وأصحابه أن معناه النسب إلىٰ الاندفاق، والمعنىٰ: من ماءٍ ذي اندفاق. زاد المسير (٤/ ٤٢٩)

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]

قال الفرّاء: قوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ و(سبّح باسم ربّك)، سواء في كلام العرب. زاد المسير (٤/ ٤٣١)

سورة الغاشية

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]

قال العلماء: وإنما خص الإبل من غيرها لأن العرب لم يَرَوْا بهيمة قَطُّ أعظمَ منها، ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم، ولأنها كانت أَنْفَسَ أموالهم وأكثرها، لا تفارقهم ولا يفارقونها، فيلاحظون فيها العِبَر الدَّالةَ علىٰ قدرة الخالق، من إخراج لبنها من بين فرث ودم وعجيب خَلْقِها، وهي علىٰ عِظَمها مُذلَّلة للحمل الثقيل، وتنقاد للصبي الصغير، وليس في ذوات الأربع ما يحمل عليه وقره وهو بارك فيطيق النهوض به سواها. زاد المسير (٤/ ٤٣٦)

سورة البلد

ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ﴾ [البلد: ١١]

قال الفراء: لم يضم إلىٰ قوله ﴿ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ﴾ كلامًا آخر فيه «لا»، والعرب لا تكاد تفرد «لا» في كلام حتىٰ يعيدوها عليه في كلام آخر، كقوله تعالىٰ: (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ)، ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾. ومعنىٰ: «لا» موجود في آخر هذا الكلام، فاكتفىٰ بواحدة من الأخرىٰ، ألا ترىٰ أنه فسر اقتحام العقبة، فقال: ﴿ فِي قُلُوبِهِمۡ ١٣ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ أَقَامَهُۥ سَأَتۡلُواْ ١٤ فَمِنۡهُم مَّن قَالَ ١٥ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ ١٦ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي﴾ (فسّرها بثلاثة أشياء. فكأنّه قال في أول الكلام: فلا فعل ذا، ولا ذا ولا ذا. زاد المسير (٤/٤٤٨)

سورة الليل

ٱعۡمَلُواْ مَكَانَتِكُمۡ مَثَلُ﴾ [الليل: ١٥]

قال أبو عبيدة: والأَشْقَىٰ بمعنىٰ الشقيّ. والعرب تضع «أَفْعَلَ» في موضع «فاعل». زاد المسير (٤/ ٤٥٥)

سورة الشرح

﴿لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ﴾ [الشرح: ٥-٦]

قال الفراء: العرب إذا ذَكَرَتْ نَكِرَةً ثم أعادتها بنكرة صارت اثنتين، كقولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق درهمًا، فالثاني غير **الأول**، وإذا أعادتها معرفة، فهي من قولك: إذا كسبت درهمًا فأنفق الدرهم، **فالثاني** هو الأول. ونحو هذا

قال الزجاج: ذَكَرَ العُسْر بالألف واللام، ثم ثَنَّىٰ ذِكْرَه، فصار المعنىٰ: إن مع العسر يسرين. زاد المسير (٤/ ٤٦١)

سورة التين

﴿كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ [التين: ٥]

السافلون: هم الضعفاء، والزَّمنىٰ، والأطفال، والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعًا، قال الفراء: وإنما قال: «سافلين» علىٰ الجمع، لأن الإنسان في معنىٰ جمع. تقول: هذا أفضل قائم، ولا تقول: قائمين، لأنك تريد واحدًا، فإذا لم ترد واحدًا ذكرته بالتوحيد وبالجمع. **والثاني**: إلىٰ النار، قاله الحسن، وأبو العالية، ومجاهد. والمعنىٰ: إنا نفعل هذا بكثير من الناس. تقول العرب: أنفق فلان ماله علىٰ فلان، وإنما أنفق بعضه، ومثله قوله ﷻ: ﴿كَسَبُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَا كَانَ﴾ لم يُرِدْ كُلَّ ماله. زاد المسير (٤/ ٤٦٥)

سورة البينة

﴿حَمَلَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [البينة: ٥]

قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ أي: في كتبهم ﴿لَهُمْ أَوْ لَا﴾. أي: إلا أن يعبدوا الله. قال الفراء: والعرب تجعل اللام في موضع «أن» في الأمر والإرادة كثيرًا، كقوله ﷻ: ﴿أَتَلُواْ فَمِنْهُم مَّن قَالَ﴾، و﴿صِدْقٍ يَخْلُقُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَن﴾. وقال في الأمر: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ﴾. زاد المسير (٤/ ٤٧٦)

سورة المسد

﴿ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن﴾ [المسد: ١]

قيل: ذكر يديه، والمراد نفسه، ولكن هذا عادة العرب يعبِّرون ببعض الشيء عن جميعه، كقوله ﷻ: ﴿ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةً﴾. زاد المسير (٤/ ٥٠٢)

سورة الإخلاص

وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ﴾ [الإخلاص: ٢]

عن ابن عباس قال: الصَّمَدُ: السّيّد الذي كمل في سؤدده. وقال أبو عبيدة: هو السيد الذي ليس فوقه أحد. والعرب تسمي أشرافها: الصَّمد. زاد المسير (٤/ ٥٠٦)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات